جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

أثر السياق القرآني في التعارض والترجيح عند الطِّيبي (ت ٧٤٣هـ) في فتوح الغيب

" دراسة منهجية "

إعداد الباحثة الدكتورة

أسماء بنت محمد بن حسن الحسون

ماجستير بقسم القرآن وعلومه – كلية الشريعة –
جامعة القصيم

أثر السياق القرآني في التعارض والترجيح عند الطِّيبي

(ت ٧٤٣هـ) في فتوح الغيب "دراسة منهجية"

أسماء بنت محمد بن حسن الحسون
قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة، جامعة القصيم، السعودية.
الإيميل: kkaa3339@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة منهجيه تأصيلية تجمع بين التنظير والتطبيق في موضوع السياق القرآني عند الطِّيبي وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت في حاشية الطيبي وتصنيفها حسب المباحث الواردة في الخطة.

وتأتي أهمية هذا الموضوع في الوقوف على منهج الطيبي في حاشيته وفقا لدلالة السياق بما يسهم في الوصول إلى المعنى المراد ترجيحا واستدلالا.

وقد سار البحث وفق المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي في دراسة الأمثلة التطبيقية؛ للوصول إلى نتائج وغايات مقصود البحث، وصنفت خطته في: **مقدمة وتمهيد:** يتناول ترجمة الإمام الزمخشري والإمام الطيبي، ومفهوم السياق القرآني، وأهمية السياق القرآني. **ومبحثان الأول:** أنواع السياق ودلالاته عند الطِّيبي، وفيه **مطلبان الأول:** أنواع السياق القرآني، **والثاني:** دلالات استعمالات السياق القرآني. **والمبحث الثاني:** أثر السياق القرآني وإعماله في التعارض والترجيح بين الأقوال عند الطِّيبي، وفيه **مطلبان: الأول:** تعارض دلالة السياق مع غيرها من المرجحات، **والثاني:** دور السياق في الترجيح بين الأقوال، و **خاتمة** تضمنت أهم النتائج، **وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

ومن أهم **النتائج** في البحث: عناية الطيبي بالسياق عناية فائقة سواءً ما يخص سياق الآية، أو ما يخص سياق المقطع، أو سياق السورة كاملة، وبنى عليها كثيراً من ترجيحاته واختياراته التفسيرية على وجه الخصوص، – أن المرجحات التي ظهرت في حاشية الطيبي هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس. – استفادة الطيبي من منهج علماء الأصول وقواعدهم في نقد الأقوال في مناقشة المسائل والترجيح بين الأقوال والاستدلال عليها.

إعمال الطيبي للقواعد الأصولية في حاشيته كـ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والنكرة في سياق النفي).

الكلمات المفتاحية: السياق، القرآني، الطيبي، التعارض، الترجيح.

The Impact of the Quranic Context on Inconsistency and Weighting at Al-Tibi (d. 743 Ah) In the Conquest of the Unseen "a Systematic Study"

Asma bint Mohammed bin Hassan al Hassoun
Department of the Quran and its Sciences, Faculty of Sharia, Qassim University, Saudi Arabia .
E-mail address: kkaa3339@gmail.com

ABSTRACT

This research covers an authentic methodological study that combines theory and application on the subject of the Qur'anic context according to Al-Tibi, by extrapolating the Qur'anic verses mentioned in Al-Tibi's footnote and classifying them according to the topics mentioned in the plan .

The importance of this topic is represented in identifying Al-Tibi's approach in his footnote according to the significance of the context, the matter which contributes to reaching the intended meaning by preference and inference .

The research adopted the descriptive, analytical and inductive approach in studying applied examples in order to reach the results and objectives of the research, and its plan was classified into: an introduction and a preface that deals with the translation of Imam Al-Zamakhshari and Imam Al-Tibi, the concept of the Qur'anic context, and the importance of the Qur'anic context, in addition to two topics; the first of which is the types of context and its connotations according to Al-Tibi, and it contains two requirements; the first of which is the types of the Qur'anic context, and the second is the connotations of the uses of the Qur'anic context, and the second topic is considering the Qur'anic context and its

application in the conflict and preference between sayings according to Al-Tibi, and it contains two requirements; the first of which is the conflict of the meaning of the context with other preferences, and the second requirement is the role of context in weighing between statements, as well as a conclusion that included the most important results, a list of sources and references, and an index of topics .

Among the most important results in the research is that; Al-Tibi paid great attention to the context, whether regarding the context of the verse, or the context of the passage, or the context of the entire surah, and he based many of his interpretations and interpretive choices thereon in particular. - The arguments that were contained in Al-Tibi's footnote are: The Qur'an, the Sunnah, consensus, and analogy. Al-Tibi benefited from the methodology of the scholars of jurisprudence and their rules in criticizing statements in discussing issues and weighing between statements and inferring them .

Al-Tibi implemented the fundamental rules in his footnote, such as (what matters is the generality of the word, not the reason, and the denial in the context of negation) .

Keywords: Context, Qur'anic, Tibi, Conflict, Preference .

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا،

أما بعد،،

فإن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد هيأ الله لهذه الأمة علماء يبينون معاني القرآن على مر العصور والأزمان، فسخرهم الله لهذه المهمة ففسروا الآيات، وبينوا معانيها، ووضحوا معانيها، وبينوا أسرارها ولطائفها.

وقد دعانا الله (ﷻ) إلى تدبر القرآن وفهمه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. وبيّن (ﷻ) أن القصد من إنزال القرآن هو التدبر والتذكير فقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ومن أعظم وجوه التدبر التفكر وإمعان النظر في سياق الآيات، فالسياق من الأسباب الموصلة والمعينة على فهم معاني الآيات، وبيان دلالاتها.

وللسياق القرآني فوائد متعددة، فهو يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل والقطعي بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوُّع

الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلِّم، فمن أهمله أخطأ في نظره وفي مناظرته.(١)

ولذلك اعتنى المفسّرون بهذا النوع من العلم وأولوه منزلة، ومن هؤلاء الحسين بن عبد الله بن محمد شرف الدين الطِّيبي (رحمه الله) المتوفى ٧٤٣هـ في حاشيته على الكشاف: "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، حيث ظهرت عنايته في إبراز هذه الدلالة في حاشيته، ولعل سبب ذلك يعود إلى تضلُّعه في علوم اللغة من النحو والبلاغة بفروعها، مع عمقه بعلم التفسير؛ لذا جاءت الرغبة في أن أتقدَّمَ بهذه البحث العلمي الموسوم بـ: "**أثر السياق القرآني في التعارض والترجيح عند الطِّيبي (ت ٧٤٣هـ) في فتوح الغيب:**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال النقاط التالية:

١. أن الطِّيبي من علماء التفسير الأفذاذ، وله اليد الطولى في علم البلاغة القرآنية، وله عناية فائقة واهتمام بالغ بالسياق القرآني وترجيحه، واختيار المعنى بناء عليه، بل قال عن النظم ودلالة السياق: "بها تُنتقد الأقاويل، ويرجح تأويل على تأويل".(٢)

٢. مكانة الطِّيبي العلمية وجمعه بين العلوم المختلفة وثناء العلماء عليه.

٣. **المكانة العلمية المتميزة لحاشية الطِّيبي بين سائر الحواشي التفسيرية للكشاف، يظهر ذلك من خلال ثناء العلماء عليها، وتفضيلها على غيرها، وأنها من أجلّ الحواشي، قال الشوكاني:** "وحاشيته على (الكشاف) هي أنْفَس حواشيه على الإطلاق ... مما يدلّ على ارتفاع طبقته في علْمَي

(١) ينظر بدائع الفوائد (ج ٤/٩- ١٠).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦١٢/١).

المعقول والمنقول»([1]) وقول الفاضل اليمني: "ولـمّا وقفْت علـى حواشـي (الكشاف) ... للعلّامة الأفضل، المحقّق، شرف الدين الطِّيبـي ... وجـدْتها مملوءةً بالنكت والفوائد، مشحونةً باللطائف الفرائد، مذكوراً فيها غيـر مـا ذكره صاحب (الانتصاف) و(الإنصاف)، وما ذكره غيرهما مـن فضـائل الأئمة الأشراف".([2])

٤. كون السياق القرآني من القواعد التي يبني عليها المفسـرون فـي معرفـة صحيح التفسير، وأحد أهم الوجوه التي يعتمـد عليهـا فـي نقـد الأقـوال والترجيح بينها.

٥. تكوين الملكة التفسيرية لدى الباحثة من خلال دراسـة موضـوع السـياق دراسة منهجية مدعومة بالأمثلة التطبيقية.

أهداف البحث:

١. إيجاد دراسة منهجيه تأصيلية تجمع بين النظري والأمثلـة التطبيقيـة فـي موضوع السياق القرآني عند الطِّيبي.

٢. بيان إعمال الطِّيبي للسياق القرآني في الترجيح بين الأقوال.

٣. بيان إعمال الطِّيبي للسياق القرآني عند التعارض بين الأقوال

الدراسات السابقة:

بعد النظر في قوائم قواعد المعلومات للرسائل العلمية ومحركـات البحـث، وسؤال أهل الاختصاص في هذا الشأن والجهات المعنية "الجامعات الأكاديمية"؛ لم أجد أطروحة علمية في هذا الموضوع، وقد وقفت على بحوث ودراسات لها

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢٢٩/١-٢٣٠).

(٢) تحفة الأشراف للفاضل اليمني (١/١).

علاقة بالطيبي أو حاشيته أو السياق؛ لأبين الفروقات الجوهرية بين موضوع بحثي وبينها، وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراستان متصلتان بفتوح الغيب للطيبي:

١. الطِّيبي ومنهجه في فتوح الغيب: وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة القصيم في بريدة، للباحثة: **بشرى بنت رشيد بن فليان الرويلي**، عام ١٤٤١هـ. جاءت هذه الرسالة في أربعة فصول، لم تتحدث الباحثة عن السياق القرآني عند الطيبي إلا بحديث موجز جدًّا لا يتجاوز الصفحة، وهو ذكرها أن السياق القرآني أحد المرجحات عند الطِّيبي، **بل إن الباحثة أوصت في رسالتها بأهمية دراسة السياق القرآني عند الطّيبي.**

٢. المناسبات القرآنية عند الطِّيبي في تفسيره فتوح الغيب: وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة للجامعة الأردنية، للباحث: رضوان يالجن، عام ٢٠١٨م. وهذه الدراسة متخصصة بعلم المناسبات، وأما دراستي فهي خاصة بالسياق القرآني وعلاقته بالمعاني التفسيرية.

القسم الثاني: الدراسات النظرية المتعلقة بالسياق القرآني، من غير التقيُد بتفسير مُعيَّن:

١. أثر السياق القرآني في التفسير-دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة: وهي رسالة دكتوراه مُقدَّمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، للدكتور: محمد بن عبد الله الربيعة، عام ١٤٢٧هـ. وقد قسَّم الدكتور الرسالة إلى قسمين؛ الدراسة النظرية: وتشتمل على تعريفات ودراسات في السياق عمومًا، وأثر السياق في الألفاظ والمعاني والترجيح على وجه العموم، وأما القسم الثاني: فكان دراسة تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة من غير تقيُّد بتفسير معين.

٢. **دلالة السياق وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى (عليه السلام):** وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، للباحث: فهد بن شتوي الشتوي، عام ١٤٢٦هـ. وقد قسَّم الباحث رسالته إلى قسمين؛ ذكر في **القسم الأول:** الدراسة النظرية وتشتمل على تعريف السياق وأركانه وأصله، وعناية العلماء به، ثم تعريف المتشابه اللفظي، وأنواعه، وأهميته، ودراسة لكتبه من حيث عنايتها بالسياق، وفي **القسم الثاني:** الدراسة التطبيقية، وركّز الباحث فيها على بيان المتشابه اللفظي في قصة موسى، واعتمد في ترتيبه على ترتيب السور في القرآن حسب ورود القصة فيها، مبيّنًا الفرق بين الآيات المتشابهة في القصة، معتمدًا على السياق من غير علاقة بتفسير معين.

وبالنظر في هذه الدراسات نجد أنها مختلفة عن موضوع البحث، حيث إنها تحدَّثت عن الجانب التأصيلي لدلالة السياق القرآني من غير تقيُّد تطبيقي على تفسير من التفاسير، أما بحثي فهو متعلِّق بالسياق القرآني وأثره في المعاني من خلال دراسة منهجية مدعمة بالأمثلة التطبيقية وفق مباحث الخطة عند الطيبي.

القسم الثالث: الدراسات المتعلقة بالسياق القرآني، والمقيدة بتفسير معين:

١. **دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير –دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير:** وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، للباحث: **عبد الحكيم بن عبد الله القاسم**، عام ١٤٢٠هـ. وقد قسَّم الباحث الرسالة إلى قسمين؛ ذكر في **القسم الأول:** الدراسة النظرية، من خلال تعريف السياق وأهميته وأسبابه ودلالته. وفي **القسم الثاني:** الدراسة التطبيقية، وهي خاصة بتفسير ابن جرير الطبري.

٢. **السياق القرآني وتأثيره في التفسير– دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير:** وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة أم القرى، للباحث:

عبد الرحمن بن سرور المطيري، عام ١٤٢٩هـ. احتوى البحث على قسمين: نظري، وتطبيقي. ذكر في **القسم النظري**: الكلام عن السياق، وأهميته، وقواعده، وأنواعه، وفي **القسم الثاني**: الدراسة التطبيقية، وبيان أثرها، مقيدة بتفسير ابن كثير.

٣. **دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي- دراسة موضوعية تحليلية**: وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة للجامعة الأردنية، للباحث: **أحمد لافي فلاح المطيري**، عام ٢٠١٣م. احتوى البحث على مفهوم السياق وأنواعه وأهميته وعناصره، ومفهوم الخطاب القرآني وعناصره، والسياق اللغوي وغير اللغوي وأثره في توجيه الخطاب القرآني من خلال تفسير الشنقيطي فقط دون غيره.

٤. **السياق القرآني وأثره في الترجيح بين الأقوال من خلال تفسير فتح القدير للشوكاني**: وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة أم درمان بالسودان، للباحث: **فؤاد بن محمد الخامري**، عام ٢٠١٣م. احتوى البحث على قسمين: **نظري، وتطبيقي**. ذكر في **القسم النظري** التعريف بالشوكاني، والكلام عن مفهوم السياق وأهميته وأنواعه وقواعده، أما **القسم التطبيقي** فهو مختص بتفسير فتح القدير، وبيان اهتمامه بالسياق وأثره في الترجيح.

٥. **السياق القرآني ودلالته على الترجيح في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور**: وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، للباحث: **محمد إبراهيم الشمسان**، عام ٢٠١٠م. احتوى البحث على قسمين: **نظري، وتطبيقي**. ذكر في **القسم النظري** التعريف بابن عاشور، والكلام عن السياق وأهميته، ومفهومه وأنواعه عند ابن عاشور، أما **القسم التطبيقي** فهو خاص بتفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، وإعمال السياق عنده، وأثره في تفسيره.

٦. **السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة- دراسة نظرية تطبيقية:** وهي رسالة دكتوراه مُقدَّمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، للباحث: **سعيد بن محمد الشهراني،** عام ١٤٢٧هـ. قسَّم الباحث الرسالة إلى بابين، ذكر في **الباب الأول:** تعريف السياق وعناية العلماء به، والتعريف بالمدرسة العقلية وموقفهم من السياق القرآني. وذكر في **الباب الثاني:** الدراسة التطبيقية للسياق القرآني من خلال تفاسير المدرسة العقلية وأثر ذلك.

٧. **السياق القرآني وأثره في تفسير القرطبي "دراسة نظرية تطبيقية / ماجستير بجامعة عدن للباحث: مختار محمد محضار احمد،** ٢٠١٣م. الدراسة مقيدة بتفسير القرطبي.

٨. **السياق القرآني في تفسير أبي السعود وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة الجامعة الأردنية للباحثة: روان فوزان الحديد،** عام ٢٠١٠، احتوى البحث على قسمين: **نظري، وتطبيقي.** ذكرت في **القسم النظري** الكلام عن السياق، وأهميته، وأنواعه، وفي **القسم الثاني:** الدراسة التطبيقية، وبيان أثرها، مقيدة بتفسير أبو السعود.

وبهذا يتبين من خلال الدراسات السابقة أنها متخصصة بتفسير معين، ولذلك تعدَّدت الأطروحات، أما بحثي فهو متعلق بالسياق القرآني وأثره في المعاني من خلال دراسة منهجية بالأمثلة التطبيقية وفق مباحث عند الطِّيبي دون التفاسير الأخرى، وبهذا يتبيَّن الفرق بين دراستي والدراسات السابقة.

٩. أثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري "الكشاف أنموذجا" وهي رسالة ماجستير مُقدَّمة لجامعة وهران الجمهورية الجزائرية كلية الآداب واللغات والفنون، للباحث: **دايد عبد القادر،** عام ٢٠١٨م. احتوى البحث

على تمهيد ذكر فيها محددات ومفاهيم الدلالة وعناصرها، **وقسم البحث إلى فصلين النظري** تكلم فيه عن معنى السياق وانواعه والسياق عند القدامى، وعند الأصوليين، وعند المفسرين، وعند اللغوين، وعند الغربيين، وعند علماء اللغة العرب، وذكر في **الفصل التطبيقي مبحثين: الأول:** الممارسات النصية في تفسير الزمخشري **والثاني:** أثر السياق في ترجيح دلالة النص عند الزمخشري.

وبهذا يتبين من خلال هذه الدراسة أنها متخصصة بتفسير الكشاف من جهة دراسة نظرية تطبيقية عند الزمخشري، أما بحثي فهو متعلق بالسياق القرآني وأثره في المعاني عند الطّيبي وهو وان كان حاشية على تفسير الزمخشري إلا أنه لم يكن تابعا له في إعمال السياق بل له شخصيته العلمية المستقلة، وله استدراكات على الزمخشري في مواضع كثيرة في إعمال السياق، كما تفترق دراستي عن دراسته من حيث المنهج فدراستي مختصة بمنهج الطّيبي.

حدود البحث:

سوف يكون نطاق البحث في دلالة السياق القرآني على اختلاف مسائلها المضمنة في خطة هذا البحث، من خلال حاشية الكشاف واسمها فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب للطِّيبي من الجانب المنهجي، وتدعيمه بالأمثلة التطبيقية مضمنة في مباحث الخطة.

منهج البحث:

سوف أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي لدلالة السياق القرآني في التعارض والترجيح عند الطِّيبي من خلال حاشية فتوح الغيب، ثم أُتبع ذلك بالمنهج التحليلي لدراسة الأمثلة التطبيقية؛ للوصول إلى نتائج وغايات مقصود البحث بمنهج وصفي لدلالة السياق عند الطِّيبي.

إجراءات البحث:

الإجراءات الخاصة:

١. قراءة حاشية الطِّيبي (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الغيب)، معتمدةً على الطبعة التي أشرفت عليها جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم والمكونة من ١٧ مجلداً؛ لاستقراء وتتبُّع المواضع التي تتعلق بالسياق القرآني، ثم بعد ذلك تجمع كل المسائل تحت وحدة موضوعية لمباحث ومطالب خطة البحث.

٢. تقسيم الأمثلة وتوزيعها حسب مباحث المخطط.

٣. استخلاص منهج الطيبي في إعماله السياق عند التعارض والترجيح في حاشيته.

وأما الإجراءات العامة فهي:

١. عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.

٢. تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها المعتمدة بذكر المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد، مع ذكر درجة الحديث من خلال أقوال أئمة هذا الشأن (إن وجد)، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.

٣. تخريج الآثار عن السلف من الكتب المسندة (إن وجد).

٤. التعريف بالأعلام غير المشهورين.

٥. عزو الأقوال والمعلومات المنقولة إلى المصادر المعتمدة.

٦. العناية بشرح الألفاظ والمصطلحات الغريبة الواردة في البحث، وضبط ما يحتاج إلى ذلك.

٧. التعريف بالطوائف والفرق والأماكن غير المشهورة تعريفًا مختصرًا.

٨. الالتزام بعلامات الترقيم، والعناية بالضبط بالشكل عند الحاجة.

٩. وضع الفهارس اللازمة حسب الوارد في الخطة.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه مطالب:

- **المطلب الأول:** ترجمة الإمام الزمخشري والإمام الطيبي.
- **المطلب الثاني:** مفهوم السياق القرآني.
- **المطلب الثالث:** أهمية السياق القرآني.

المبحث الأول: أنواع السياق ودلالاته عند الطِّيبي، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** أنواع السياق القرآني
- **المطلب الثاني:** دلالات استعمالات السياق القرآني.

المبحث الثاني: أثر السياق القرآني وإعماله في التعارض والترجيح بين الأقوال عند الطِّيبي، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** تعارض دلالة السياق مع غيرها من المرجحات.
- **المطلب الثاني:** دور السياق في الترجيح بين الأقوال.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الأعلام، وفهرس الأشعار، وفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول
ترجمة الإمام الزمخشري والإمام الطيبي

أولا: التعريف بالزمخشري:

اسمه ونشأته:

أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتزلي الملقّب بجار الله، ولد يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٦٧هـ، ولقب بالخوارزمي لأنه ولد في منطقة بخرسان(١) أسمها خوارزم(٢)، ولقب بالزمخشري؛ لأنه ولد في منطقة زمخشر(٣) قي إقليم خوارزم، كمالقب بجار الله؛ لأنه جاور مكة المكرمة(٤) سنوات. نشأ الزمخشري وسط أبوين صالحين وتلقى العلم على أبيه عمراً أولاً فقد كان إمام مسجد حفظ ابنه القرآن، ولا يعرف عن أسرته الكثير إلا بقدر ماذكره هو عن اسرته، والبيئة التي عاش فيها كأن لها اهتمام بالعلم.

---

(١) "بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو" ينظر معجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٢) "خوارزم ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية". ينظر معجم البلدان (٣٩٥/٢).

(٣) بفتح أوّله وثانيه، قرية جامعة من نواحي خوارزم، إليها ينسب أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري". ينظر معجم البلدان (١٤٧/٣).

(٤) سميت مكة لأنها تمكّ الجبّارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها" ينظر معجم البلدان (١٨١/٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٩٦/٦).

ثناء العلماء عنه:

تكلم العلماء عن تفرغه للعلم والتعليم فقال السمعاني: "وظهر له جماعة من الأصحاب والتلامذة، وروى لي عنه أبو المحاسن إسماعيل ابن عبد الله الطويلى بطبرستان وأبو المحاسن عبد الرحيم بن عبد الله البزاز بأبيورد، وأبو عمرو عامر بن الحسن السمسار بزمخشر وغيرهم كثير".([1])

وفاته: توفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ بحرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة.([2])

ثانيا:التعريف بالطيبي:

اسمه ونسبه وكنيته ونشأته:

اختلف من ترجموا للطيبي في اسمه فقيل: الحسن([3]) بن محمد بن عبد الله الطيبي، وقيل الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي. وأما كنيته فقد ذكر أنه يكنى بإحدى كنيتين هما: أبو محمد، وأبو عبد الله.([4])

---

(١) الأنساب للسمعاني (٣١٦/٦).

(٢) وفيات الأعيان (١٧٣/٥).

(٣) ذكر ابن حجر وحاجي خليفه وتلميذه علي عيسى وصاحب شذرات الذهب ابن العماد والشوكاني اسمه: الحسين، واتفق السيوطي وابن حجر في نسبه، وذكر السيوطي و طاش كبري و صاحب روضات الجنان اسمه: الحسن، فكبار المتقدمين وتلميذه الذي هو ادرى بنسبه مقدم، والحسن والحسين في التصحيف والتحريف أمره يسير، فكلام المحققين أولى.

(٤) ينظر ترجمة مفصلة في جامعة الازهر بكلية اللغة العربية من كتاب التبيان في البيان للأمام الطيبي تحقيقاً ودراسة للدكتور: عبد الستار زموط.

أما عن نشأته:

أما بالنسبة لولادته لم تقدم كتب التراجم ترحمه مفصلة عن سنة ولادته، ولم تنشر شيئاً عن والدية وأسرته وكيف كانت نشأته وحياته، فكُتب التراجم لا يوجد فيها إلا القليل من المعلومات التي تتحدث عن حياته في المراحل المتقدمة، وأغلب ما نقل عنه أنه عاش في كنف أسرة ذات ثروة كبيرة(١) وسعه في العيش، فقد قامت على رعايته وحسن تربيته وإرشاده إلى الخير وتحذيره من كل شر رغبة في إصلاحه ويشهد لذلك ما ذكره في الدعاء الذي ختم به حاشيته حيث قال: "وارحم أبوي اللذين قوما أودي، وأصلحا عوجي، ودعواني إليك بكل خير، وأعاذاني بك من كل شر ... واخلفنا في أهالينا وذرارينا"(٢)، وكان كريما متواضعا، حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة، مظهرا فضائحهم، شديد المحبة لله ولرسوله، كثير الحياء، ملازما للجمعة والجماعة ليلا ونهارا شتاء وصيفا، ملازما لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية، فلم يزل ينفق ماله في وجوه الخيرات، وعلى ذوي الحاجة من طلاب العلم بغير طمع، بل يخدمهم ويعينهم إلى أن أصبح فقيرا في آخر عمره، وعنده كتب نفيسة يبذلها لطلبته ولغيرهم من أهل بلده بل ولسائر البلدان من يعرفه ومن لا يعرفه، وله إقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، وكان يعقد مجلسا عظيما لقراءة كتاب البخاري وكان يقرأ في التفسير من بكرة إلى الظهر ومن بعده إلى العصر لا سماع البخاري، وضعف بصره في آخر عمره.(٣)

---

(١) ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٨٥/٢).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦٦٤/١٦).

(٣) ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢١٧/١)، بغية الوعاة (٥٢٢/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٨٥/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١٤٦/١).

شيوخه وتلاميذه:

ذكرت بعض كتب التراجم أن الطّيبي تتلمذ على عالمين وهما: فخر الدين الجاربردي و أبو حفص السهروردي. ومن تلاميذه التي ظهر لي هما:الخطيب التبريزي و علي عيسى.

وفاته:

ذكرت كتب التراجم أنه توفي سنة ٧٤٣هـ، وذكر أنه يوم موته فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث فدخل مسجدا عند بيته فصلى النافلة قاعدا وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجها إلى القبلة وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة ٧٤٣هـ.(١)

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢٣٩/٨)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٨٦/٢)، بغية الوعاة (٥٢٢/١) معجم المؤلفين (٥٣/٤) الخلاصة في معرفة الحديث الحسين بن عبدالله الطيبي (ص١٥) تحقيق: أبو عاصم الشوامي الأثري.

المبحث الثاني
مفهوم السياق القرآني

مفهوم السياق عند الطيبي:

أما مفهومه عند الطيبي فهو لا يختلف في معانيه وتعريفه واستعماله عن بقية المفسرين.

فالطيبي يكثر من كلمة النظم في حاشيته عند ذكره لبعض المسائل والأجزاء فيقول: "نظم الآية"، "أوفق للنظم"، "الذي يقتضيه النظم"، وغيرها ... "، فيستخدم كلمة النظم وقد يقصد به السياق من باب التجوز في العبارة(١)، وقد يقصد بالنظم معنى آخر.(٢)

---

(١) الأمثلة على ذلك كثيرة، سأذكرها في موضعها وسأقتصر على مثال واحد: عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ [سورة الانعام:١٠٠] عرض الطيبي الخلاف في عود الضمير في ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾، هل هو عائد على الجاعلين لله شركاء؟ أم على الجن؟ واختار الطيبي القول الثاني لموافقته سياق السورة، فقال: "الذي عليه النظم: الوجه الثاني، لما علم من قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٨] هذا المعنى: أي: "خلق الجاعلين لله شركاء"، الواجب أن يحمل على معنى زائد، لكن يجب تفسير الآية بما ذكره من قوله: "والمعنى: أشركوهم في عبادته"، ليعم جميع من اتخذ شريكا لله (ﷻ) من المجوس وغيرهم، وجميع من جعلوه شركاء لله، من الملائكة والجن وأهرمن، لأن السورة إلى سياقها في شأن مشركي مكة، واختصاصها بالمجوس، مما يخرم النظم. ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٩١/٦).

(٢) هو الجمع مع ترتيب. ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦١٨/١).

ففي هذا الموطن يستدعي المقام ذكر الموازنة بين مصطلح النظم والسياق بسبب التداخل فيما بينهما، بل إن كثيراً من المفسرين عندما يطلقون عبارة "النظم "يتجوزون في الاستخدام ويقصدون به السياق.([1])

وللتفريق بين هذين المصطلحين لا بد أن نقف على بيان مصطلح النظم، وهو ما سطره الإمام الخطابي[2]في رسالته بيان إعجاز القرآن أثناء حديثه عن أركان الكلام إذ قال: "لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"([3])، فالذي

---

(١) قبل البدء في بيان الفرق بين هذين المصطلحين هناك ملاحظة يجب تسجيلها، وهي: أن المفسرين إذا أطلقوا مصطلح النظم قاصدين به السياق، لا يعني أنهم لا يفرقون بين السياق والنظم، بل إنهم يميزون بينهما أشد التمييز، والذي يدفعهم لإطلاق مصطلح النظم والمقصود به السياق التجوز في العبارة لا غير، فهذا شيخ المفسرين الإمام الطبري يعطف السياق على النظم مغايرة بين معنييهما فيقول: "وأشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه" ينظر جامع البيان (٥١٦/٦) وهذا شيخ الإسلام أبو السعود العمادي، أثناء تفسيره ذكر مصطلحي النظم والسياق فقال: "وباباه سباق النظم الكريم وسياقه" أي: وسياق النظم الكريم يأباه أيضا، وهذا يدل على أن النظم شيء، والسياق شيء آخر". ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود (١٥٣/١). ومثلهما علامة الرافدين الإمام الألوسي، يقول: "وسياق النظم الكريم وسباقه ظاهر" ينظر روح المعاني (٣٧٤/١١)، عبارته ظاهرة في أن المراد من السياق شيء غير المراد بالنظم.

(٢) احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، من ولد زيد بن الخطاب اخي عمر ابن الخطاب (أبو سليمان)، قال السلفي: ذكر الجم الغفير أن اسمه "حمد" بفتح الحاء، وهو الصواب. وقيل: اسمه أحمد.، محدث، لغوي، فقيه، أديب. ولد، وتوفي ببست في رباط (٣١٩هـ – ٣٨٨)، من تصانيفه: معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبي داود، بيان إعجاز القرآن، شرح البخاري، وغيره ... ينظر الأعلام للزركلي (٢٧٣/٢)، معجم المؤلفين (٦١/٢)، بغية الوعاة (٥٤٧/١).

(٣) بيان إعجاز القرآن (ص: ٢٧).

يربط المعني باللفظ النظم، ويوضح الخطابي لنا رؤيته في النظم بأنه ما يربط اللفظ بالمعنى، ويجعل اللفظ في تناسب وتناسق مع المعني، فقد صرح بأن القرآن إنما صار معجزة بهذه الأركان الثلاثة فقال: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني"(١) فالنظم عند الخطابي: "هو الذي يكشف عن حسن ارتباط المعاني بألفاظها، وهو ما يكثر الحديث عنه في بيان الوجوه البيانية؛ كاختلاف المعاني للألفاظ التي تنعت بالمترادفة، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، فإذا أطلق النظم قصد به أوجه الاختلاف هذه، وما ينشأ عنها من نكت بيانية، أما السياق فإنه يختلف عن النظم بهذا الاعتبار، إذ أنه يبحث في الدلالات المعنوية الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، بحيث تشكل قطعة موضوعية من الحقائق العقدية، أو التشريعية، أو الآفاقية والكونية، بما يحقق للإنسان درب الهداية والفلاح، ومدى ترابط المعاني وتتابعها في طريق واحد؛ لأجل الوصول إلى غاية محددة".(٢)

والخلاصة أن العلاقة بين السياق والنظم: هو أن السياق يبحث في ترابط المعاني بالمعاني السابقة واللاحقة، والنظم يبحث في ترابط المعاني بألفاظها، وبهذا يظهر الفرق بين المصطلحين، وبعبارة دقيقة موجزة، السياق هو علامة المعني بالمعنى، والنظم هو علاقة اللفظ بالمعنى، والسياق بهذا المفهوم خادم

---

(١) بيان إعجاز القرآن (ص: ٢٧).

(٢) ينظر رسالة ماجستير السياق القرآني وآثره في الترجيح الدلالي للباحث: المثنى عبدالفتاح محمود محمود، عام ١٤٢٦هـ، ص١٥-١٧، ينظر الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين – دراسو في التراث العربي– أعدها الباحث: سامي العجلان.

للنظم؛ إذ إن الأخير قد اختص بإيضاح الوجوه البيانية ومدى تناسب المعاني مع ألفاظها، إذ لا يتضح المعنى ويبين وجهه حتى يتم استجلاء السياق من حيث دلالته المعنوية بسابقه ولحاقه.(١)

(١) ينظر رسالة ماجستير السياق القرآني وآثره في الترجيح الدلالي للباحث: المثنى عبدالفتاح محمود محمود، عام ١٤٢٦هـ، ص١٥-١٧، ينظر الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين - دراسو في التراث العربي- أعدها الباحث: سامي العجلان.

المبحث الثالث
أهمية السياق القرآني(١)

للسياق القرآني أهمية عظيمة في تفسير كلام الله، فهي أصل من أصول العلم، ومعين على الكشف عن المعاني المشتبهة، وتقريبها لذهن السامع، وَتُعَيّنُ المعنى الصحيح للتفسير من سقيمه. وتظهر أهميتها في:

أولا: أن السياق يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن.

السياق مرتبط بتفسير القرآن بالقرآن، فهو يعد من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن خاصة إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير للآية بالنظر إلى سابقها ولاحقها وما تحويه من القرائن والدلائل وهذا هو السياق.

ويبيّن **ابن تيمية** (رحمه الله) هذه الأفضلية فيقول: "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر".(٢)

وقال أيضاً: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن. فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة".(٣)

وقال ابن القيم (رحمه الله): "وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير".(٤)

---

(١) ينظر أرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ٢٩٢).

(٢) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية – العثيمين (ص: ١٢٧).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٥٧).

(٤) التبيان في أقسام القرآن (ص: ١١٧).

وقال صاحب قواعد الترجيح عند المفسرين في تحريره لمفهوم مصطلح القرآن بالقرآن: "وبعد طول تأمل في هذا المصطلح ظهر لي – والله أعلم – أنه ينقسم إلى قسمين أحدهما توقيفي: وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسره، إما بعده مباشرة أو في موضع آخر وارد مورد البيان له، ومن أمثلته تفسير الهلوع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ – ٢١]، وتفسير الطارق في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾[الطارق: ١ – ٣] فهذا القسم ولا شك أنه أبلغ أنواع التفسير، ولا قول لأحد معه، ومثله لا يتخلف فيه، وهو الذي يصنّف من التفسير بالمأثور.(١)

ثانيا: أن السياق معتبر في أعمال النبي (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم) له.

أصح طرق التفسير للقرآن الكريم بعد القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم)، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** "أصح الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن، ... فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله (ﷺ) فهو مما فهمه من القرآن. قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]. ولهذا قال رسول الله (ﷺ): "**ألا إني أوتيت**

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/٣٢٠-٣٢١).

القرآن ومثله معه"([1])، يعني: السنة. والسنة أيضًا تنزل عليه بالوحي، كما ينزل القرآن؛ إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، وقد استدل الإمام الشافعي وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة، كما قال رسول الله (ﷺ) لـ معاذ حين بعثه إلى اليمن: "بم تحكم؟". قال: بكتاب الله. قال: "فإن لم تجد؟". قال: بسنة رسول الله. قال: "فإن لم تجد؟ "قال: أجتهد برأيي. قال: فضرب رسول الله (ﷺ) في صدره، وقال: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله"([2]). وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، مثل عبد الله بن مسعود، (رضي الله عنه).

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: حدثنا أبو كريب، قال أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: **قال عبد الله يعني ابن مسعود:** "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣٠/٤)، ومختصر سنن أبي داود للمنذري ت حلاق (٢٤٨/٣) من حديث المقدام بن معدى كرب، (رضي الله عنه).

(٢) سنن أبي داود (٣٠٣/٣)، مسند أحمد (٤٢/٤٥) وأخرجه الترمذي (١٣٢٨). وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل. وقال البخاري في التاريخ الكبير: الحارث عن عمرو، ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي عن أصحاب معاذ عن معاذ: روى عنه أبو عون، ولا يصح، ولا يعرف إلا بهذا، مرسل. حكم الألباني: ضعيف، ينظر السلسلة الضعيفة برقم (٨٨١).

فيمن نزلت؟ وأين نزلت؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناوله المطايا لأتيت".(١)

ومما يدل على أهمية السياق وروده في تفسير النبي (ﷺ) والصحابة من بعده، بل تجلى ذلك في إنكارهم على من فهم الآيات على غير السياق، والغرض الذي سيق لأجله، فقد ورد في تفسير النبي (ﷺ) عدة أحاديث فسر فيها بعض الآيات معتمداً على السياق القرآني منها:

- ما روي عن عائشة، زوج النبي (ﷺ) قالت: سألت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، **قالت عائشة:** أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "**لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم**" قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]. (٢) فهمت عائشة (رضي الله عنها) أنهم أصحاب المعاصي والكبائر فهم خائفون من لقاء الله (عز وجل)، فَبَيَّنَ لها النبي (ﷺ) المعنى الصحيح معتمداً على السياق بالرجوع إلى اللاحق، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ على أن المراد بهم هم الذين يعملون الصالحات ويخافون أن لا تقبل منهم.

- **ومن إعمال الصحابة لدلالة السياق في القرآن الكريم، ماجاء أن رجلا سأل عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال:** يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ

(١) مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٣)، جامع البيان (٨٠/١).

(٢) سنن الترمذي (١٨٠/٥) رقم (٣١٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وروي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) نحو هذا.

ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤١] وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ **قال له علي:** أدنه. ثم قال: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۚ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾، يوم القيامة ".(١)

فهم السائل الآية على إطلاقها، فلما استشكل عليه الأمر، سأل علياً (ﷺ) فيما وقع فيه من اللبس، والسبب أنه فصل الآية عن سابقها، فوقع في الخطأ، فطلب منه علي (ﷺ) الرجوع إلى سابق الآية، وأن ذلك يكون "يوم القيامة". فأعمل (ﷺ) السياق لإزالة الإشكال.

ثالثا: أن السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء.

إن المتأمل في كتب العلماء يجدها ممتلئة بالعديد من الأقوال في أهمية السياق ومنها: أورد القاسم بن سلام(٢) **عن الإمام مسلم بن يسار**(٣) أنه قال: "إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده".(٤)

---

(١) جامع البيان (٦٠٩/٧).

(٢) القاسم بن سلام (١٥٧ – ٢٢٤هـ)، محدث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن ولد بهراة، وتوفي بمكة. من تصانيفه: غريب المصنف، الأمثال السائرة، الناسخ والمنسوخ، القراءات، والإيمان والنذور. ينظر الأعلام للزركلي (١٧٦/٥)، معجم المؤلفين (١٠١/٨)، بغية الوعاة (٢٥٣/٢).

(٣) أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري، الفقيه الزاهد، من رجال الحديث. أصله من مكة، وله مناقب كثيرة (رحمه الله)، سكن البصرة، فكان مفتيها، وتوفي فيها (١٠٨هـ). ينظر البداية والنهاية (٢١١/٩) الأعلام للزركلي (٢٢٣/٧).

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٧).

١- وهذا **الإمام ابن الأنباري**(١) يقول: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه".(٢)

٢- **قال ابن تيمية :** "ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه فهو ... وفي سائر أدلة الخلق".(٣)

من خلال ما سبق يتضح أن التفسير يعتمد على السياق وهو أصل معتبر فقد اعتمد عليه مسلم بن يسار في قوله، وظهر من قول ابن الأنباري وشيخ الإسلام أبن تيمية.

رابعا: أن السياق القرآني هو الطريق والمنهج في حل الخلاف والإشكال والتشابه، والترجيح بين الآيات.

فالطريق السليم للخروج من الخلافات التفسيرية وحل المتشابهات والإشكالات، الوقوف على المعنى المراد وهو الاحتكام إلى السياق(٤)؛ لأنه

---

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، الإمام أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي، أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، ولد في الأنبار ٢٧١ وتوفي ببغداد. ٣٢٨ هـ. من تصانيفه: الكافي في النحو، غريب الحديث، وغيرها ينظر معجم المؤلفين (١٤٣/١١)، بغية الوعاة (٢١٢/١)، الأعلام للزركلي (٣٣٤/٦).

(٢) الأضداد لابن الأنباري (ص: ٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/٦).

(٤) من الأمثلة الموضحة لذلك في قوله تعالى: ١- ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ [الفتح:١١]. في هذه الآية أبرز الضمير وحذفه فيما بعدها نكتة ذلك: أن المخبر عنهم من المخلفين طلبوا منه (ﷺ) الاستغفار لهم لتخلفهم عنه، وأفردوه بخطابهم، إذ ليس=

=ذلك من مطلوبهم لغيره، فوردت العبارة عن ذلك بإفراد الخطاب، وأعلم الله نبيه (ﷺ) بنفاقهم وكذبهم في اعتذارهم بقوله: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. وأما الآية الثانية فليس قولهم:﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾[الفتح ١٥]، خطابا خاصا له (ﷺ)، بل له وللمؤمنين، والسياق يفصح بذلك، وما أمر به (عليه السلام) من مجاوبته في قوله لهم:﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾[الفتح: ١٥] فلم يرد هنا إفراده (عليه السلام) بخطابهم له كما ورد في الأول، وجاء كل على ما يناسبه. ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢٠٦/٣).

٢- والحكمة في تقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة، وتقديم جبريل على ميكائيل في آية البقرة، لأنه أفضل. ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن (١٣٢/١).

٣- أشكل في صدور الجواب بالفعل ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٣] على سؤال: ﴿ءَأَنتَ فَعَلْتَ﴾ [الأنبياء: ٦٢]، فإن السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل، فإنهم لم يستفهموه عن الكسر، بل عن الكاسر، ومع ذلك صدر الجواب بالفعل. وأجيب بأن الجواب مقدر دل عليه السياق، إذ "بل" لا يصلح أن يصدر بها الكلام، والتقدير: ما فعلته، بل فعله. ينظر المرجع السابق (٤٩٣/٣).

٤- ومن الأمثلة على إزالة الإشكال قال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٩]، أتى النص ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ﴾ وليس: "وليعلم المؤمنون أنهم كانوا صادقين"؛ لأن السياق سياق تهديد للكفار وليس سياق مدح للمؤمنين.

٥- وفي قوله تعالى:﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤] ٱنِعْمَتَ ٱللَّهِ أي جنس النعم، جاء التعبير عن النعم في هذه الآية بالمفرد "نعمة"، بينما جاء التعبير بالجمع في وصف إبراهيم (عليه السلام) في قال تعالى﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١]؛ لأن السياق سياق مدح لإبراهيم (عليه السلام) فجاء=

يرشد إلى تبيّن المجملات، وترجيح المحتملات.

يقول الشوكاني: "أن الأصوليين "جعلوا دلالة قرينة السياق أقوى من قرينة السبب".(١)

قال الزركشي: "ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور منها: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير ..".(٢)

ويدل تأثيره على كيفية استنباط معاني الألفاظ من خلال النصوص، وله أثر في ترجيح معنى على آخر بالنظر إلى السياق، وهو دال على المناسبات، والأسرار التعبيرية في النصوص على حسب الغرض والسياق.(٣)

والمتأمل في حاشية الطيبي يلحظ أن اهتمامه بالسياق ظاهر لكون السياق من أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن، لذلك اهتم به بل عده في المرتبة الأولى فقال: "وخص القرآن بالذكر لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأجمع

=وصفه بأنه شاكر لأنعم الله (ﷻ). ينظر التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني (ص: ٧٩) (ص: ٢٢٩).

(١) ينظر إرشاد الفحول (٣٩٨/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١٩٩/٢-٢٠٠).

(٣) ينظر السياق القرآني وأثره في التفسير للدكتور: أحمد ماهر سعيد نصر، رسالة ماجستير بعنوان "السياق القرآني وتأثيره في التفسير- دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير".

لما يراد بالهداية من الكتب السماوية، إذ هو بإعجازه، واشتماله على مكارم الأخلاق، مصدق لنفسه ومصداق لها"(١)، وقال: "هاهنا بحث لابد منه، وهو أن هذه الآية واردة في أمر التنزيل، وليس فيها لمستدل أن يستدل بشيء من أمر الاجتهاد، لا نفيا ولا إثباتا".(٢) والشواهد على ذلك كثيرة.

كما أنه اتخذ للسنة مفسرة للقرآن، وأن ما ورد فيها يجب أخذه ولا يجوز تجوزه والعدول عنه فقال: "وأفضل التأويل: تأويل من نزل عليه التنزيل"(٣)، وقال أيضًا: "وتفسير "الزيادة" على ما جاء عن أفضل البشر واجب المصير لا محيد عنه"(٤)، وحذر من مخالفة السنة عند ورود النص، فقال: "فالواجب على المفسر المحقق ألا يفسر كلام الله المجيد برأيه، إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا، فكيف بالنص القاطع من جناب حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها".(٥)، وأوضح أن تفسير الصحابي(٦) من أصح الأقوال وأحسنها،

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٤٧/١٥).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٧٤/١٥).

(٣) المرجع السابق (٦٥٨/١٦).

(٤) المرجع السابق (٤٧١/٧).

(٥) المرجع السابق (٦٥٨/١٦). (٦٥٦/٦).

(٦) المثال: قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦]، ذكر الطيبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾ أنه يحمل على اليهود؛ لأنه الأوفق لتأليف النظم ...، وينصره ما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم، إذا لقوا المؤمنين المخلصين قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا) رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ككعب بن الأشرف وكعب بن أسيد=

فقال: "إن قول السلف أحسن الأقوال، لأنه لا قول غيره، ولا معـول إلا عليـه، لأنه مقتبس من مشكاة النبوة، وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليـه".(١)، ويهتم بقول ابن عباس (ﷺ) عند الاختلاف فقال: "والأصل في البـاب حـديث ابن عباس حبر الأمة، والمرجوع إليه في المعضلات".(٢)

وكذلك ظهر اهتمام الطيبي في إعمال السياق في حاشيته واعتداده واعتباره لدلالة السياق سواءً للسابق أو اللاحق والأمثلة على ذلك كثيـرة(٣)، واعتبـاره أيضًا لدلالة السياق مرجح لبعض المعاني على بعض بالنقد والترجيح(٤)، وقـد

=ورؤساء اليهود، لاموهم على ذلك ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمدا حق وقوله صدق. ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥٤٧/٢).

(١) راجع المرجع السابق (٧٠٢/٦).

(٢) المرجع السابق (٨٤/١٥).

(٣) قال الطيبي عند قوله تعـالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، ويحتمل معنيين وذلك أن قولـه: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ﴾، كالتذييل للكلام السابق، فإذا أريد بها شهادة أهل الكتاب كان تأكيدا لمضمون قوله: ﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ﴾ [البقرة: ١٣٨] إلى آخره؛ وأنه في معنى كتمـان الشهادة، وإن عنى بها شهادة المسلمين كان تقريرا لما اشتمل عليـه ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، إلى قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ لأنه في معنى إظهار الشهادة منهم. ينظر المرجع السابق (١٢٨/٣).

(٤) عند قال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾[مريم: ٤٠]، ناقش الطيبي الزمخشري في تفسير الآية فقال: "يُحتمل ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أن يراد بـه الوراثـة الخاصة، وأن يراد العامة، فالتعريف في الأرض على الأول للعهد، ولذلك قال: ((تخرب ديارهم))، وعلى الثاني للجنس، وهو المراد بقوله: ((ويفني الأرض ويـذهب بهـا)).=

اعتبر الطيبي السياق من أهم الوجوه المعتبرة في الترجيح فقال في مقدمته: "إذ بها تنتقد الأقاويل، ويرجح تأويل على تأويل".(١)

يتبين من خلال ما تقدم ذكره أن الطيبي يهتم بالسياق في تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى درجات التفسير، ثم التفسير بأقوال النبي (ﷺ)، ثم بأقوال الصحابة، وقد اهتم بتفسير ابن عباس لماله من مزية علمية مشهود له بها.

=والثاني هو الراجح لوجهين: أحدهما: أن الكلام من قوله: ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧]، في شأن القيامة. وثانيهما: أن فيه معنى ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]. نجد انه اعتمد على السياق كأحد المرجحات للآية. ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٤/١٠).

(١) المرجع السابق (٦١٢/١).

المبحث الأول
أنواع السياق ودلالاته عند الطيبي،

وفيه مطالب:

المطلب الأول
أنواع السياق القرآني([1])

يختلف السياق القرآني اختلافاً واضحاً عن غيره من السياقات الأخرى، فنجد أنه يحتوي على أربعة أنواع متداخلة، فالآية تنشئ دلالة سياقية لوحدها، وتنشئ مجموعة من السياقات القرآنية إذا انضمت لمجموعه من الآيات أو السورة بأكملها، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني وبلاغته.

وقد حرر هذا التنوع في سياق القرآن صاحب كتاب دلالة السياق، فقال: "السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك: سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى".([2])

ولقد كانت عناية الطيبي بالسياق فائقة وظاهرة سواءً في سياق الآيات، أو سياق المقطع، أو سياق السورة كاملة ويظهر ذلك من خلال تناول كل نوع منه، فأسرار القرآن وإعجازه تظهر جلية لمن تدبرها وتأملها.

فينقسم السياق القرآني عموماً إلى أربعة أنواع متداخلة، وهي كالتالي:

---

(١) ينظر أرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ١٤٩).

(٢) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم (ص٨٨).

- **النوع الأول:** سياق الآية.
- **النوع الثاني:** سياق المقطع.
- **النوع الثالث:** سياق السورة.
- **النوع الرابع:** سياق القرآن.

النوع الأول: سياق الآية.

كل آية في كتاب الله تحمل أسرار وأغراضاً تدعو إلى التأمل في السياق، وإلا فما السر في الفواصل القرآنية بين الآيات، فالنظر إلى سابقها ولاحقها معين على فهم سياق الآية.

كقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة آية:١٩٣]. لفظ الفتنة: (يطلق على الشرك والقتال والحرب) ويتحدد معناه، والمراد منه من خلال السياق. ناقش الطيبي الزمخشري في معنى الفتنة فذكر الزمخشري انه الشرك.

ذكر الطيبي: "أن تجرى (الفتنة) على حقيقتها، لتستوعب جميع ما سمي فتنة، فيدخل فيها الشرك والقتال والحرب وجميع ما عليه مخالفو دين الإسلام، فيطابقه قوله: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾؛ لأن معناه: ويكون الدين كله لله كما جاء، فيكون تعميما بعد تخصيص؛ لأن الفتنة حملت أولا على الشرك، ولو أريد بها عين الفتنة السابقة لكان الواجب أن يجاء بها معرفة؛ لأن الشيء إذا أعيد أضمر أو كرر بعينه، وضعا للمظهر موضع المضمر، وإن النكرة إذا أعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الأول، بخلاف المعرفة، ولأن قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ يقتضي مفعولا أعم مما اقتضاه قوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٩٢]؛ لأن الشيء إذا كرر وجيء بالثاني أعم من الأول كان أحسن من

العكس، لئلا يجيء الكلام مبتورا، والذي يدل عليه و يقتضيه حسن النظم وإيقاع النكرة في سياق النفي.(١)

النوع الثاني: سياق المقطع

يلحظ أن السور القرآنية تحوي على نصوص ومقاطع يأتي كجزء من السورة، يفهم معناها بالرجوع إلى بداية المقطع، وربطه بنهايته، ليظهر معنى اللفظ المشترك أو الكلمة القرآنية؛ لاحتوائها على موضوع معين، ويظهر هذا النوع من السياق في سياق القصص، وبعض التشريعات.

كقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]. فمثلاً لفظ (**الظلم**): يطلق على الشرك، وظلم الإنسان نفسه بالمعاصي، وظلم الإنسان غيره، ذكر الطيبي أن معنى الظلم في الآية (بمعنى الشرك) ليسلم نظم الآيات، فقال: "أن الشرك مكان الخوف ومعدنه، كما أن التوحيد موضع الأمن ومقره، ولهذا استؤنف بقوله:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ أي: بشرك، بيانا لأمن من تمسك بالتوحيد، وتبرأ عن الشرك، كأنه سأل صلوات الله عليه:أي الفريقين، يعني: فريقي المشركين والموحدين أحق بالأمن؟ وأجاب هو: هم الذين آمنوا. وهو من باب التبكيت، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةً﴾ [الأنعام: ١٩]، ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الرعد: ١٦]. وفي الآية مقدر. فظهر من هذا أن الواجب أن يفسر الظلم بالشرك، ولفظ "اللبس" لا يأباه كما سنقرره، عن ابن مسعود: لما نزلت الآية شق ذلك على المسلمين، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله (ﷺ): "ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾

(١) ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣/٢٦٤).

[لقمان: ١٣]"(١). وفي رواية البخاري: "ليس كما تظنون"، ولأن اسم الإشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها، يشير إلى أن ما بعده ثابت لمن قبله، لاكتسابه ما ذكر من الصفة، ولا ارتياب أن الأمن المذكور بعده هو الأمن المذكور قبل، وهو الأمن الحاصل للموحدين في قوله: ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ [الأنعام: ٨١] لأن المُعَرَّفَ إذا أعيد كان الثاني عين الأول، فيجب أن يكون الظلم عين الشرك، ليسلم النظم، فإذا ليس الكلام في المعصية والفسق".(٢)

فالظلم هنا بمعنى الشرك يرجحه سياق الآيات كما ذكر ذلك الطيبي، والآيات السابقة تتعلق بقصة محاجة إبراهيم (عليه السلام) قومه فبهذا يسلم النظم.

النوع الثالث: سياق السورة

لكل سورة في القرآن محور عام، وغرض رئيس أو أكثر يستنبط من سياقها العام، فاستيعاب سياق السورة معين على ربط آياتها بعضها ببعض، فمع تفرق ألفاظها واختلاف معناها، يرشدك أن آياتها منتظمة ومرتبطة في بناء واحد محكم، ويجمعها غرض واحد يسمى بوحدة السورة، فهي تدل على الإعجاز القرآني البديع، وتتضح على من فتح الله عليه.

ذكر الدكتور محمد بن عبد الله دراز(٣) في كتابه قريب من ذلك فقال: "فتناسق أوضاعها، وائتلاف عناصرها، وأخذ بعضها بحجز بعض، حتى إنها

---

(١) صحيح البخاري (١٤١/٤)، صحيح مسلم (١١٤/١).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٤٩/٦).

(٣) محمد بن عبد الله دراز، فقيه، أديب، مصري أزهري، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر. ولد بمحلة دياي (دسوق) وتعلم بالإسكندرية، وأرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون (١٩٤٧م). ثم عاد إلى مصر، فاشتغل فيها، ونال عضوية جماعة كبار العلماء (١٩٤٩م) واختير عضوا باللجنة العليا=

لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها".(١)

وذكر الطيبي في مقدمة كلامه عن سورة الفاتحة: "القرآن يفصل معنى ما أجملته "الفاتحة": ومنه سميت مكة أم القرى؛ لدحو الأرض من تحتها. قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: وسميت "الفاتحة": أم الكتاب؛ لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة.

وذكر قول القاضي: وهي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء. ويمكن أبسط من هذا بأن يقال: إنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي هي مناط الدين:**أحدها:** علم الأصول، ومعاقده: معرفة الله وصفاته، وإليها الإشارة بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١، ٢] ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله:﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ومعرفة المعاد وهو المؤمن إليه بقوله:﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ **وثانيها:** علم الفروع، وأساس العبادات، وهو المراد بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ . والعبادات: بدنية ومالية، وهما مفتقرتان إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات، ولابد لها من الحكومات، فتمهدت الفروع على هذه الأصول. **وثالثها:** علم ما به يحصل الكمال، وهو علم الأخلاق. وأجلّه الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جناب الفردانية، والسلوك لطريقه والاستقامة فيها، وإليه الإشارة بقوله:﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ **ورابعها:** علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة

=لسياسة التعليم، ومن مؤلفاته "تفسير آيات الأحكام" بالاشتراك مع درويش وتوفي بها فجأة في ١٦ جمادى الآخرة. ١٣٧٧هـ. ينظر الأعلام للزركلي (٢٤٦/٦)، معجم المؤلفين (٢١٢/١٠)، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (٥٦٤/٢).

(١) ينظر النبأ العظيم (ص: ١٧٦).

والقرون الخالية: السعداء منهم والأشقياء، وما يتصل بها من وعد محسنهم، ووعيد مسيئهم، وهو المراد بقوله:﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧]. ونبين هذا المعنى مزيد كشف إذا شرعنا في تفسيرها على هذا النمط، فليكن على ذكر منك ليكون حاكما فيصلا".(١)

ومن الأمثلة التي تبين أهمية سياق السورة عند الطيبي كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

قال الطيبي: "واعلم أن هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر في تكاليف الله، والحث على المصابرة مع أعداء الله، والبعث على التقوى في جنب الله، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة على أنبياء الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة، فإن كتب الله ما نزلت إلا للحث على التقوى، والصبر على التكاليف، والمصابرة مع الكفار، والمرابطة في سبيل الله، وشحنت السورة بقصتي بدر وأحد، وأطنبت فيما يتصل بهما من المكابدة والمشقة وتعيير من عدم الصبر، وكرر فيها ذكر الصبر والتقوى".(٢)

النوع الرابع: سياق القرآن:

المقصود بهذا النوع هو: مقاصد القرآن الأساسية، والكليات في القرآن(٣)، فبعد هذا الإجمال يمكن تقسيم هذا النوع إلى وجوه:

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/- ٦٧٧-٦٧٨).

(٢) المرجع السابق (٣٩٨/٤).

(٣) الألفاظ والأساليب الواردة في القرآن على معنى مطرد. ينظر فصول التفسير (ص١٦١).

الوجه الأول: مقاصد القرآن:

القرآن الكريم أنزل لمقاصد نبيلة، وأغراض سامية، مبنية على مصالح العباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ومتضمنة لأسباب سعادتهم في الدارين، وفهم وإدراك هذه المقاصد أمر لابد منه لمفسر كتاب الله، والعامل به، فالتقصير فيه يؤدي إلى الوقوع في الخطأ والزلل عند تفسير كلام الله.

يقول الشاطبي: عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [مُحمد: ٢٤]. "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر".(١)

ويرى حرمة الكلام في الكتاب والسنة لمن لا يعرف المقاصد، فقال: "فإن القرآن والسنة لما كان عربيين لم يكن لينظر فيهما إلا عربي، كما أن من لم يعرف مقاصدهما لم يحل له أن يتكلم فيهما؛ إذا لا يصح له نظر حتى يكون عالما بهما، فإنه إذا كان كذلك؛ لم يختلف عليه شيء من الشريعة".(٢)

ويوجز شيخ الإسلام مقاصد الشريعة وبنائها، فيقول: "فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد، وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم، خير الخيرين ويدفع شر الشرين".(٣)

وقد ذكر صاحب كتاب التحرير والتنوير: "إن المقاصد والأغراض التي جاء بها القرآن ثمانية أمور: وهي إصلاح الاعتقاد وتهذيب الأخلاق والتشريع

---

(١) الموافقات (٢٠٩/٤).

(٢) المرجع السابق (٢١٣/٣).

(٣) منهاج السنة النبوية (١١٨/٦).

وسياسة الأمة والتأسي بأخبار الأمم والتعلم والوعظ والإعجاز بالقرآن والقصص القرآن وفوائده".(١)

ومن أدلة اعتبار مقاصد القرآن الكريم، ماجاء في السنة النبوية من اعتبار سورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن(٢)، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن(٣)، وسورة الكافرون تعدل ربع القرآن(٤)، ويظهر هذا بالنظر والتأمل في معاني السورة.

ومن الأمثلة على ذلك عند الطيبي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ

(١) ينظر التحرير والتنوير (١/٠). المقدمة.

(٢) عن أبي سعيد بن المعلى (ﷺ)، قال: كنت أصلي فمر بي رسول الله (ﷺ) فدعاني، فلم آته حتى صليت ثم أتيته، فقال: "ما منعك أن تأتي؟ ألم يقل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]" ثم قال: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج»، فذهب رسول الله (ﷺ) ليخرج فذكرت له، وقال معاذ: حدثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، سمع حفصا، سمع أبا سعيد رجلا من أصحاب النبي (ﷺ) بهذا، وقال: "هي: الحمد لله رب العالمين السبع المثاني" صحيح البخاري (٦١/٦) باب:" يا أيها الذين ءامنوا ..".

(٣) عن أبي سعيد الخدري (ﷺ)، قال: قال النبي (ﷺ) لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن» صحيح البخاري (١٨٩/٦)، صحيح مسلم (٥٥٦/١).

(٤) عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "من قرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عدلت له بثلث القرآن " ينظر الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٢٥٤/٢٢).

لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

قال الطيبي : "والذي نقول والعلم عند الله: إنه تعالى لما عاتب رسوله صلوات الله عليه بقوله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ﴾ أتبعه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾ بمعنى أنك ما بعثت أن تتصرف في الأمور الإلهية كما سبق في موضعه، ولكنك عبد مبعوث للإنذار والبشارة، وهؤلاء الكفار أمرهم في التوبة أو التعذيب إلى مالكهم، وما كان عليك سوى الإنذار، فقد أنذرتهم وبذلت وسعك فيه، ففوض أمورهم إلى الله: إن شاء تاب عليهم وإن شاء عذبهم، وانثن بالإنذار إلى أصحابك في أمر عظيم ارتكبوه وهو محاربتهم مع الله في أمر الربا، قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، فأرهبهم بالنار ليحترزوا عن الربا، ورغبهم في الجنة وأمرهم بالاعتبار والنظر في عاقبة المكذبين، وبين لهم البيان الشافي، ثم مع ذلك كله لا يكن منك ولا من أصحابكم ضعف ووهن في الجهاد، ولا يورثكم ما أصابكم حزنا في هذه الوقعة؛ لأن حالكم أعلى من حال الكفرة، لأن قتالكم: لله ولإعلاء كلمته، وقتالهم: للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر، والله أعلم".(١)

من مقاصد القرآن التحذير والتبشير فذكر الطيبي أن الله عاتب الرسول (ﷺ) إنك عبد مبعوث للإنذار والبشارة، ما عليك إلا البلاغ.

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٧٢/٤).

الوجه الثاني: المعاني الكلية للقرآن الكريم([1]):

هذه الكليات توضح مصطلحات القرآن في الألفاظ والأساليب، فكليات الألفاظ **كقول مجاهد:**"كل ظن في القرآن فهو علم"([2])، وكليات الأسلوب **كقول الشاطبي:** "إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف".([3])

قال ابن تيمية: "إذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء، ولفظ الشارع قد اطرد في معنى؛ لم يجز أن ينقض الأصل المعروف من كلام الله ورسوله بقول فيه نزاع بين العلماء".([4])

من أمثلة ذلك معنى الظن، فإن المراد به في القرآن اليقين، وهو الأكثر استعمالاً، خلاف ما ذكره أهل اللغة وأهل الأصول.

١- **قال تعالى:**﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[البقرة:٤٦].

قال الطيبي: "ولذلك فسر (يظنون) بـ: يتيقنون أي: ولأجل ما قرأ عبد الله ابن مسعود: (يعلمون) – ومعناه ما ذكر– فسر يظنون بـ: يتيقنون، قال: الظن ها هنا بمعنى اليقين. ولو كانوا شاكين كانوا ضلالا كافرين، والظن بمعنى اليقين موجود، قال دريد بن الصمة([5]):

---

(١) سبق تعريفه ص٢٩.

(٢) جامع البيان (١٩/١).

(٣) الموافقات (١٦٧/٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/٧).

(٥) الشاعر الكافر، مذكور في المهذب في كتاب السير، هو بضم الدال، وفتح الراء، والصمة بكسر الصاد وتشديد الميم، وهو دريد بن الصمة الجشمي البكري، والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في=

فقلت لهم:

ظـــنوا بألفي مدجج ** سراتهم في الفارسي المسرد(١)

يستفاد من هذا أن الطيبي قد بين معنى الظن معتمداً على سياق القرآن في لفظ استعمال الظن.

الوجه الثالث: الأساليب المطردة في القرآن الكريم:

أسلوب القرآن: هو "طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه".(٢)

والمُطَّرِدُ: مأخوذ من اطرد الشيء اطرادا، إذا تابع بعضه بعضا، ويقال: اطرد الأمر: استقام.(٣)

المراد بالمطرد من أسلوب القرآن: "تتابع الأفعال، واختيار الألفاظ، تجاه أمر ما في القرآن الكريم".(٤)

يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "وللقرآن أسلوب خاص".(٥)

وقال أيضًا: "يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه".(٦)

=الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، قتل يوم حنين كافرا ٨ هـ. ينظر الأعلام للزركلي (٣٣٩/٢)، تهذيب الأسماء واللغات – النووي (٢٥٠/١) إكمال الإكمال لابن نقطة (٦٢٢/٣)، معجم الشعراء العرب (ص: ١٢٦٢).

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤٦٧/٢).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٠٣/٢).

(٣) ينظر مقاييس اللغة (٤٥٦/٣-٤٥٥) الخصائص (ص: ٢٨).

(٤) أرشيف ملتقى أهل التفسير (ص: ٨٨٠).

(٥) التحرير والتنوير (٦٤/١).

(٦) المرجع السابق (١٢٤/١).

وقال الشاطبي: "إذا ورد في القرآن الترغيب قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف".(١)

– **عن ابن عباس** (رضي الله عنه): "كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر".(٢)

من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:٣٠].

قال الطيبي: "قوله: "(ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا) عطف على قوله: "يعني أن تحذيره نفسه"، فعلى الأول ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ تذييل للكلام الأول أو تتميم له، وهو المراد من قوله: "إن تحذير نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد"، وعلى الثاني تكميل، إذ لو اقتصر على التحذير وحده لأوهم مجرد الوعيد والتهديد، فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي القهارية والرحمة تحريضا على الإنابة، وإليه الإشارة بقوله: كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].(٣) ذكر الطيبي أن الله جمع بين صفتي الترغيب والترهيب.

تبين مما سبق أن الطيبي في أنواع السياق يذكر جميع الأنواع، وكان أكثر ما يذكر سياق الآية في حاشيته، ويذكر سياق المقطع عند الترجيح، ,وكذلك سياق السورة يذكره كثيراً ويربطه بالنظم ويقوي به اختياره وترجيحه، وكان ذلك هو منهج الطيبي في تناوله للسياق في التفسير.

---

(١) الموافقات (١٦٧/٤).

(٢) التحرير والتنوير (١٢٤/١).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٧٩/٤).

المطلب الثاني
دلالات استعمالات السياق القرآني

اهتم علماء الأصول بالألفاظ اهتماماً كبيراً من حيث أنواعه، وتقسيماته، ودلالته على المعاني؛ لأن الأحكام الشرعية يستفاد من الألفاظ إما بطريقة الدلالة المباشرة، أو الإشارة، أو الإيماء. . ففي هذا المبحث سأقتصر على الدلالات التي ذكرها الطيبي في حاشيته.

معنى الدلالة:

في اللغة:

قال أبو الفضل: "الدليل والدليلي: الذي يدلك والجمع أدلة وأدلاء والاسم: الدلالة والدلالة بالكسر والفتح".(١)

وقال أبو طاهر: "دله عليه دلالة: سدده إليه".(٢)

وقال الجوهري: "دله على الطريق: يدله دلالة ودلالة ودلولة".(٣)

وقال الجرجاني: "الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص".(٤)

---

(١) لسان العرب (٢٤٩/١١).

(٢) القاموس المحيط (ص: ١٠٠٠).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٦٩٨/٤)، ينظر مختار الصحاح (ص: ١٠٦).

(٤) التعريفات (ص: ١٠٤).

الدلالة في الاصطلاح:

هي: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر.(١)

وذهب الزركشي إلى أن الدلالة هي: "كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بوضعه له".(٢)

وقال ابن حجر: "الدلالة: المراد بها في عرف الشرع الإرشاد إلى أن حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص خاص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم".(٣)

دلالات استعمالات السياق القرآني عند الطيبي هي:

أولاً: أن ينص الطيبي بلفظ صريح على اختياره وترجيحه نظراً للسياق، بعد تعليقه على قول الزمخشري، كقوله: "قرائن السياق قامت على الترجيح، وهو مقتضى السياق، لكن سياق الآية، بدلالة السياق، يساعد عليه السياق، ونحو ذلك". **ومن شواهد ذلك كقولة تعالى:** ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال الطيبي: "قوله: **(والظاهر أنهم أهل الكتاب)** يعني: قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ مطلق، بل مجمل فيمن كفر بعد الإيمان يحتمل المرتد وأهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر، لكن قرائن السياق قامت على ترجيح الثاني، وذلك قوله في الآيات السابقة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ

(١) المهذب في علم أصول الفقه المقارن (١٠٥٥/٣).
(٢) البحر المحيط (٢٦٨/٢).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٣٣١/١٣).

مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]، ثم قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥]، وانتصاب (يوم تبيض) من (لهم)، ثم قوله بعد الفراغ من حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾".(١)

تبيّن من المثال السابق تنصيص الطيبي على استعماله لدلالة السياق بالتصريح كقوله قرائن السياق، وغيرها من الألفاظ التي استخدمها في حاشيته، فهذا يدل دلالة صريحة على اختياره وترجيحه.

ثانياً: أن يذكر الطيبي قول الزمخشري، ثم يذكر القول المختار عنده، أو يذكر مباشره بعد قول المصنف ما يؤيده من سباق الآية أو لحاقها أو يذكر ما يؤيدهما جميعا، فيقول: "مؤكد للمعاني السابقة واللاحقة، الكلام السابق سيق لمعنى كذا، لأن الكلام السابق واللاحق فيهم، هذه الآية رابطة للاحقة، ويساعد عليه السياق والسباق، ونحو ذلك". **ومن شواهد ذلك كقولة تعالى:**﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف :٢٨].

قال الطيبي: "قوله: **(وقيل: المراد بالفاحشة: طوافهم بالبيت عراة)**، هذا قول ابن عباس ومجاهد. كذا في "معالم التنزيل(٢)". ويساعد عليه السياق والسباق. أما السياق فإن قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ يدل على وجه التشبيه في قوله: ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢١١/٤).
(٢) تفسير البغوي (١٨٦/٢).

[الأعراف: ٢٧] أي: لا تتصفوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة، وهي: العري في الطواف، فتحرموا دخول الجنة، كما حرمها على أبويكم، حين أخرجهما من الجنة، ونزع عنهما لباسهما، بسبب وسوسته. وأما السباق فقوله: ﴿* يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[الأعراف: ٣١]. فعلى هذا: المراد بقولهم: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: نحن متدينون بالطواف عراة، وهو شرع شرعه الله لنا"(١).

تبيّن من المثال السابق أن الطيبي يذكر القول المختار عنده بعد ذكره لكلام الزمخشري، ثم يفند لكلامه ما يؤيده من سياق الآية أو لاحقها أو يذكر كلاهما، فيستخدم دلالة تدل على اختيار كقوله: ويساعد عليه السياق والسباق، وغيرها من الألفاظ التي استخدمها في حاشيته.

ثالثاً: أن يأتي بعبارات يفهم منها اختياره وترجيحاته للمعنى بسبب السياق، كقوله: "المناسب إلى النظم، اللائق بهذا المقام، يناسب المقام، أدعى لتلاؤم النظم، ليتجاوب النظم، يقتضه حسن النظم، النظم يساعد عليه، لتنتظم الآيات، ونحو ذلك". **ومن شواهد ذلك كقولة تعالى:** ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ البقرة: ١٨٧].

قال الطيبي: "قوله: (لما تقدم من قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ﴾ وذلك أن قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾عطف على الأمر من قوله:﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾، ولا يستراب أن المراد منه الجماع؛ لما سبق من قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦/٣٦٥-٣٦٦).

﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، فقوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ رخصة فيها بعدما كانت منهية، فيجب العمل على الجماع فقط؛ ليتجاوب النظم".(١)

تبيّن من المثال السابق أن الطيبي يذكر القول المختار عنده بعد ذكره لكلام الزمخشري، ثم يفند لكلامه ما يؤيده قوله وترجيحه بسبب السياق، كقوله ليتجاوب النظم، وغيرها من الألفاظ التي استخدمها في حاشيته.

رابعاً: أن يذكر المعنى المرجوح بوصف مشعر بالاعتراض عليه من السياق كأن يقول: "يخرم النظم، عدول عن الظاهر، أن هذا الوجه يضعف، يفوت المراد، ونحو ذلك". **ومن شواهد ذلك كقولة تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

قال الطيبي: "وقلت: في جعل ﴿ضُرِبَ﴾ بمعنى: جعل هذا له، عدول عن الظاهر، وخرم للنظم الفائق؛ فإن قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ مجمل بين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ تقرير لما يراد من الإبهام والتبيين، من توخى التفطن لما يتلى بعد المجمل، وتطلب إلقاء الذهن، ويؤيده تصدر الآية بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وتذييل المثل بقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ وتعليله بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ ولعمري، إن هذا التذييل ينادي على من يدعي معرفة الله تعالى بمقياس عقله بالضلال البعيد، ويتلو عليه ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]".(٢)

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٥٤/٣).

(٢) المصدر السابق (٥٣٠/١٠).

تبيّن من المثال السابق أن الطيبي يذكر قول الزمخشري أحياناً، ثم يذكر المعنى المرجوح بوصف يشعر بالاعتراض عليه من السياق كأن يقول: عدول عن الظاهر، وغيرها من الألفاظ التي استخدمها في حاشيته.

تبين مما سبق أن الطيبي سلك مسالك في استعماله لدلالات السياق: فتارة أن ينص بلفظ صريح على اختياره وترجيحه بسبب السياق، بعد ذكر قول الزمخشري، كقوله: "قرائن السياق قامت على الترجيح، وهو مقتضى السياق، لكن سياق الآية، بدلالة السياق، يساعد عليه السياق". وتارة أن يذكر قول الزمخشري، ثم يذكر القول المختار عنده، أو يذكر مباشره بعد قول المصنف ما يؤيده من سباق الآية أو لحاقها أو يذكر ما يؤيدهما جميعا، فيقول: "مؤكد للمعاني السابقة واللاحقة، الكلام السابق سيق لمعنى كذا، لأن الكلام السابق واللاحق فيهم، هذه الآية رابطة للاحقة، ويساعد عليه السياق والسباق، ونحو ذلك". وتارة يأتي بعبارات يفهم منها اختياره وترجيحاته للمعنى بسبب السياق، كقوله: "المناسب إلى النظم، اللائق بهذا المقام، يناسب المقام، أدعى لتلاؤم النظم، ليتجاوب النظم، يقتضه حسن النظم، النظم يساعد عليه، لتنتظم الآيات، ونحو ذلك". وتارة يذكر المعنى المرجوح بوصف مشعر بالاعتراض عليه من السياق كأن يقول: "يخرم النظم، عدول عن الظاهر، أن هذا الوجه يضعف، يفوت المراد" وغيرها.

المبحث الثاني
أثر السياق القرآني وإعماله في التعارض والترجيح بين الأقوال عند الطيبي

وفيه مطالب:

المطلب الأول
تعارض دلالة السياق مع غيرها من المرجحات.

لا شك أن السياق القرآني من الدلالات التي يعتمد عليها عند التعارض والترجيح بين الأقوال، فالتعارض قد يكون بين الكتاب والكتاب، وبين الكتاب والسنة، وبين الكتاب والإجماع، وبين الكتاب والقياس، فهذه أربعة، وبين السنة والسنة، وبين السنة والإجماع، وبين السنة والقياس، فهذه ثلاثة وبين الإجماع والإجماع، وبين الإجماع والقياس، فالتعارض بين الكتاب والكتاب لا حقيقة له في نفس الأمر، وإنما قد يظن التعارض بينهما عند تعارض دلالتين، فلا بد من دفعه بحمل العام على الخاص، أو المطلق على المقيد، أو المجمل على المبين.(١)

التعارض في اللغة:

مصدر تعارض، يقال عارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلت، عرض الشيء يعرض واعترض: انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها. انطلق فلان يتعرض بجمله السوق إذا عرضه على البيع. ويقال: تعرض أي

(١) ينظر البحر المحيط في أصول الفقه (٨/١٢٢-١٢٤).

أقامه في السوق، عرضه يقال اعترض المتاع للبيع واعترض القائد الجند وعرض فلان وقع فيه وتنقصه.([1])

التعارض في الاصطلاح:

له تعريفات كثيرة عند الأصوليين منها: **تعريف الزركشي، وهو:** "تقابل الدليلين على سبيل الممانعة".([2])

- **معنى الترجيح:**

تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل، ولا يكون إلا مع وجود التعارض. فحيث انتفى التعارض انتفى الترجيح؛ لأنه فرعه، ..([3])

وقد ظهر اهتمام الطيبي وترجيحه عند التعارض وتحريره للمسائل ودراسته للأقوال، وأبدى رأيه، ونبذه للتقليد الأعمى، فعند قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠].

قال الطيبي: "فائدته: الإشعار بأن أصل الجبلة السليمة المتهيئة لقبول الحق أن لا تغير ولا تترك لمحض التقليد، فإنه مجاوب للعقل"([4]) وقوله: "**(الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدي)**، وفيه معنى قول الإمام والقاضي: التقليد المذموم هو أن المقلد لا يعرف بالدليل أن مقلده على الحق أو على الباطل، وأما من عرف اهتداء مقلده بالدليل فهو ليس بمقلد".([5])

---

(١) لسان العرب (١٦٧/٧-١٦٨)، تهذيب اللغة (٢٩٤/١)، تاج العروس (٤٢٤/١٨)، مختار الصحاح (ص: ٢٠٥) المعجم الوسيط (٥٩٤/٢).

(٢) البحر المحيط (١٢٠/٨)، الوجيز للزحيلي (٤٠٦/٢) وذكر الزحيلي في كتابه أن تعريف الزركشي يعتبر أفضل التعاريف ضبطاً واختصاراً.

(٣) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٦١٦/٤).

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٤٣/١٢).

(٥) المرجع السابق (٥٠٩/٥).

فدلالة السياق قد تتوافق في الآية مع غيرها من المرجحات(١)، وقد تتعارض مع البعض الآخر، وباستقراء الحاشية **يظهر أن أبرز المرجحات عند الطيبي هي:** الكتاب(٢)، والسنة(٣)، ودلالة الإجماع(٤)، والقياس(٥)، ومن المرجحات

---

(١) ذكر الطيبي الخلاف في قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٨] هل هو مسجد قباء أم مسجد الرسول(ﷺ).؟ فـ الطيبي يرى أنه مسجد الرسول لما وافقة الأحاديث والسياق. ينظر المرجع السابق (٣٦٠/٧-٣٦٣).

(٢) **مثال ذلك:** في بيان معنى قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١] المرجع السابق(٢٥٧/٥)، في بيان معنى قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] المرجع السابق (٧٥٩/١).

(٣) ذكر الطيبي بأن السنة هي: "قول الرسول (ﷺ) أو فعله أو تقريره" المرجع السابق (٨١/١٠)، ومثال ذلك ترجيحه للمعنى الموافق للسنه عند قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٨] المرجع السابق (٣٦٠/٧-٣٦١)، وشدد الطيبي على ضرورة التمسك بالكتاب والسنة، وتقديمهما على الإجماع والقياس، فقال: "أي: رد المتنازع فيه إلى الكتاب والسنة ليعلم الحكم بهما..، وفيه أن الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد" المرجع السابق (٤٠/٥- ٤١).

(٤) عند ترجيحه للقول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل:١] المرجع السابق (٥٧٩/١٦)، وعند قوله تعالى في بيانه للمعنى عند: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة:٢١٣] المرجع السابق (٣٣٧/٣)، ينظر المرجع السابق(٣٤٢/٢).

(٥) بين الطيبي أن القياس يكون فيما لم يرد به نص في الكتاب أو السنة، فقال: "إن الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد" المرجع السابق (٤١/٥)، فعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] رجح القول بتكرار الاستعاذة في كل ركعة قياساً على مشروعيتها في الركعة الأولى. ينظر المرجع السابق (١٩١/٩- ١٩٢) ونقل قول المصنف في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢] فوائد، منها: .. وفيها الدلالة على صحة القياس..." ينظر المرجع السابق (٨٣/٥).

أيضًا: أسباب النزول(١)، ودلالة السياق(٢)، ومن القواعد الأصولية كذلك: (النكرة في سياق النفي تعم)(٣)، (العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب)(٤)، (الحمل على ظاهر القرآن).(٥) ومن المترجحات التي قد تتعارض مع دلالة السياق؛ لأن قوة السياق القرآني تتجلى بوضوح عند تعارض أمرين أحدهما أقوى وأظهر من الآخر، فالكلمة القرآنية من حيث مدلولها اللغوي قد تأتي لأكثر

---

(١) ترجيح الطيبي للقول الأول في الآية قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ينظر المرجع السابق (٢٦٨/٣).

(٢) محل البحث والدراسة، وقد اهتم الطيبي به فقال: "وهذا أصل عظيم تنبني عليه أكثر المعاني في التنزيل، في أن رعاية النظم أولى بالمصير إليه من ظاهر اللفظ" ينظر المرجع السابق (٦٠٩/١٥).

(٣) بيان الطيبي لمعنى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

(٤) عند بيان الطيبي لمعنى قوله تعالى:﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨] ينظر المرجع السابق (١٥٠/٥) وعند قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦] ينظر المرجع السابق (٥٣/٣).

(٥) ذكر الطيبي معنى الظاهر فقال: "اللفظ المحتمل الراجح أحد محتملاته بقرينة ناهضة، .. .. والقرينة التي ترجح أحد الاحتمالين.." ينظر: المرجع السابق (٤٩٨/١٦) يظهر ذلك عند بيانه للمعنى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩] ينظر المرجع السابق (١٢٦/٨) والمرجع السابق (١٦٦/٦)، ينظر موسوعة القواعد الفقهية (٢٢٩/٣- ٢٧٩/١/١) شرح القواعد السعدية (ص: ١١٩) مبادئ الأصول (ص: ٣٦).

من معنى. واختيار المعنى المناسب يحدده السياق، ويجب على المفسر أن يراعي قواعد التفسير في ذلك: "أنه ليس كل ما صح لغة صح تفسيراً".(١) فهذه المرجحات يمكن الجمع بينها أو الترجيح.

فمن المتعارضات عند الطيبي التي رجح دلالة السياق عليها ما يأتي:

أولا: تعارض دلالة السياق مع بعض أقوال المفسرين:

١- **قال تعالى:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥].

قال الطيبي: "قوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ و"أجرامي"): بكسر الهمزة على المصدر وبفتحها على الجمع، والفتح شاذ، والأسلوب من باب الاستدراج والكلام المنصف، وهو في شأن الرسول (ﷺ)، قال الإمام(٢): "وأكثر المفسرين على أنه من كلام نوح (عليه السلام)، وقال مقاتل: هذه الآية وقعت في قصة محمد (ﷺ) في أثناء قصة نوح"، وقال الإمام: "وهو بعيد جدا". وقلت: سبق في بيان النظم عند قوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣] أنه في شأن رسول الله (ﷺ)"(٣).

تبيّن أن الطيبي يرى أن الآية في شأن الرسول (ﷺ)؛ لأنه أنسب لنظم الآية السابقة، مع أن أكثر المفسرين يرون أنه من كلام نوح. ووافق الطيبي من سبقه كالطبري حيث قال: "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح، قل لهم:

---

(١) ينظر قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٦٣/٢).

(٢) مفاتيح الغيب (٣٢٦/١٧).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦٦/٨).

إن افتريته فتخرصته واختلقته على ربي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي، ولا أؤاخذ بذنبكم. ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾، يقول: وأنا بريء مما تذنبون وتأثمون بربكم، من افترائكم عليه. ﴿فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ يقول: فعلي إثمي في افترائي ما افتريت"(١). ووافقه البغوي وابن عطية والقرطبي(٢)، أما جمهور المفسرين يرون أنها محاورة نوح (عليه السلام) مع قومه.(٣)

والراجح قول الجمهور فهو الظاهر؛ لأن الكلام قبلها وبعدها مع نوح (عليه السلام). والطيبي انفرد عن الزمخشري بهذا الموضع.

ثانيا: تعارض دلالة السياق مع سبب النزول:

جعل الدكتور خالد المزيني في رسالته، جعل السياق حاكماً على سبب النزول حتى لو كان صريحاً صحيحاً.(٤)

١ – **قال تعالى:** ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].

قال الطيبي: "فيه: أن لا شيء أعظم من التوحيد والثبات عليه، ثم بر الوالدين والإحسان إليهما، ولا شيء أفحش من عقوق الوالدين وإنكار الحشر، وفي إيقاع إنكار الحشر مقابلا لإثبات التوحيد؛ الدلالة على أن المنكر معطل مبطل لحكمة الله في إيجاد العالم. وهذا الترتيب الأفيق، والنظم الرصين: يوقفك على ضعف

(١) جامع البيان (٣٠٥/١٥)

(٢) تفسير البغوي (٤٤٦/٢)، المحرر الوجيز (١٦٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٩).

(٣) فتح القدير (٥٦٤/٢).

(٤) ينظر المحرر في أسباب النزول (رسالة دكتوراه) ص: ١٥٠ وما بعدها.

قول من قال: إن الآية(١) في حق عبد الرحمن بن أبي بكر، روى محيي السنة(٢) عن الزجاج(٣) أنه قال: "قول من قال: إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه: يبطله قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [الأحقاف: ١٨]، لأنه تعالى أعلم أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب، وعبد الرحمن من أفاضل المسلمين، فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب".(٤)

تبيّن مما سبق أن الطيبي يرى ضَعف القول أن الآية نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر(٥)؛ لأن سياق الآيات يضعف نزولها فيه حيث قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ وأما عبدالرحمن فقد أسلم وحسن إسلامه.

وممن ضعف هذا القول من المفسرين ابن عطية حيث قال: "والأصوب أن تكون عامة في أهل هذه الصفات ولم يقصد بها عبد الرحمن ولا غيره من

---

(١) قوله تعالى:﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧].

(٢) تفسير البغوي (١٩٦/٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٤٣/٤).

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٩٤/١٤).

(٥) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب، فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه، ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾ [الأحقاف: ١٧]، فقالت عائشة من وراء الحجاب: «ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري» صحيح البخاري (١٣٣/٦) ينظر لباب النقول (ص: ١٧٥) وضعفه القرطبي وابن كثير. ينظر الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦) تفسير ابن كثير (٢٨٣/٧).

المؤمنين والدليل القاطع على ذلك قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ وكان عبد الرحمن (رضي الله عنه) من أفضل الصحابة ومن الأبطال، وممن له في الإسلام غناء يوم اليمامة وغيره". ووافقه الرازي والبيضاوي والقرطبي وأبو حيان وابن كثير وابن السعود والشوكاني وابن عاشور ومقاتل.(١)

والطيبي انفرد بهذا الموضع عن الزمخشري.

ثالثا: تقديم إحدى دلالتي اللفظ على الأخرى بدلالة السياق:

٢ – قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠].

قال الطيبي: "قوله: وقلت: النظم يساعد العموم، وذلك أنه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة، أن الميقات المضروب هو يوم الفصل، ووصف اليوم بصفات متعددة، وذكر أوصافه قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين، أراد أن يرجع إلى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات أخرى، فجعل التخلص إلى ذكرها إبدال رب السموات من ربك، ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء، ... ثم ذكر أنه يوم الحق، ... فقال: وقال الإمام(٢): "الأظهر أن المرء عام؛ لأن المكلف إن اتقى الله فليس له إلا

(١) المحرر الوجيز (٩٩/٥)، ينظر مفاتيح الغيب (٢١/٢٨)، أنوار التنزيل (١١٤/٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٦)، البحر المحيط (٤٤١/٩)، تفسير ابن كثير (٢٨٣/٧)، إرشاد العقل السليم (٨٤/٨)، فتح القدير
(٢٥/٥)، التحرير والتنوير (٣٧/٢٦)، تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٢/٥).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٥٧/٣٢).

الثواب، وإن كفر بالله فليس له إلا العذاب، فلا حال للمكلفين حينئذ سوى هذين؛ فطوبى له إن قدم عمل الأبرار، وويل له إن قدم عمل الفجار".(١)

تبيّن أن الطيبي يرى العموم؛ لسياق الآيات فهي عامة فالكل يشاهده، ووافق الطيبي من سبقه كالواحدي حيث قال: "الظاهر أن ﴿ٱلْمَرْءُ﴾ عام في كل أحد؛ لأن كل أحد يرى ذلك اليوم ما كسب، وقدم وأخر من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته".(٢) ووافقه الرازي والبيضاوي وأبو حيان والشوكاني.(٣)

والطيبي وافق الزمخشري(٤) بأحد أقواله.

رابعا: تعارض دلالة السياق مع دلالة اللغة.

من قواعد الترجيح: أنه ليس كل ما صح لغة صح تفسيراً، فهذه القاعدة تضبط التفسير اللغوي وتقيده بقبول السياق له، وأنه لا ينظر إلى ثبوت التفسير اللغوي في اللغة فحسب بل لا بد من مراعاة السياق القرآني.(٥)

قال الزركشي: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي".(٦)

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٢٦٠/١٦).

(٢) التفسير البسيط (١٥٠/٢٣).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٦/٣١)، أنوار التنزيل (٢٨١/٥)، البحر المحيط (٣٩٠/١٠)، فتح القدير (٤٤٧/٥).

(٤) قال الزمخشري: "هو الكافر لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ والكافر: ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم، ... وقيل: المرء عام، وخصص منه الكافر. وعن قتادة: هو المؤمن ياليتني كنت ترابا" ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٩١/٤).

(٥) سبق في ص ٤٣.

(٦) البرهان في علوم القرآن (٣١٧/١).

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:٥].

قال الطيبي: "قوله: ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ **بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة)**، اعلم أنه لم يسلك باللفظ سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي، على أنه هو الظاهر؛ فإن "الطاغية" عند أهل اللغة: (الطغيان)، فإسناده إليهم حقيقة كما يقال: أمـا ثمـود، فأهلكوا بطغيانهم، لكن جعلت وصفا لموصوف محذوف وعلـى المجـاز، أي: بالواقعة الطاغية، فحذف لرعاية التناسب بـين القـرينتين، لأن قرينتهـا: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:٦] قـال صـاحب "المفتـاح"(١) "قولـه: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ العتو، هاهنا، مستعار استعارة الطغيان فـي المثـال الأول". وقـال الزجاج(٢): "معنى ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ عند أهل اللغة: بطغيانهم، و"فاعلـة" قـد يـأتي بمعنى المصادر نحو: عافية وعاقبة. والذي عليه الآية أنهـم أهلكـوا بالرجفـة الطاغية، كما قال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾، فقيل للشـيء العظـيم: عـات وعانية، كقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[الحاقة:١١]". وهذا أصل عظيم تنبنـي عليـه أكثر المعاني في التنزيل، في أن رعاية النظم أولى بالمصير إليه مـن ظـاهر اللفظ، ومن ثم قال: "وليس بذاك لعدم الطباق"(٣).

تبيّن مما سبق أن الطيبي يرى أحد الأقوال التي ذكرهـا الزمخشـري، فـي معنى الطاغية، وهي بمعنى: "الرجفة الطاغية" لرعاية التناسب وسـياق الآيـة

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي، ص ٣٩١، ينظر كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريـب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦٠٨/١٥).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٣/٥).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٦٠٨/١٥).

اللاحقة: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾، فعدل عن دلالة اللفظ الظاهر، وذكر أن الأصل الذي تنبني عليه أكثر المعاني رعاية نظم الآيات أولى من ظاهر اللفظ واستشهد بقول الزمخشري، ومن ثم قال: "وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله: ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾"(١). فالطيبي يرى الرجفة لمناسبته لسياق الآية اللاحقة وهو أولى من المعنى اللغوي(٢). وافق الطيبي من سبقه كالطبري حيث قال: "واختلف –في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود– أهل التأويل، فقال بعضهم: هي طغيانهم وكفرهم بالله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها، .. عن قتادة ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ قال: أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهمدتهم .. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة الطاغية. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به، فقال: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾، ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله، كان الخبر أيضًا عن عاد كذلك، إذ كان ذلك في سياق واحد، وفي إتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت".(٣) ووافقه

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٩٨/٤).

(٢) مادة (طغا) يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو (طغيانا) و (طغوانا) أي جاوز الحد. وكل مجاوز حده في العصيان فهو (طاغ) " مختار الصحاح (ص: ١٩١)، قال الزجاج: "ومعنى (بالطاغية) عند أهل اللغة بطغيانهم، وفاعلة قد يأتي بمعنى المصادر نحو عافية وعاقبة". معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٣/٥).

(٣) جامع البيان (٥٧١/٢٣-٥٧٢).

ابن عطية والبيضاوي وابن كثير وأبي السعود وابن عاشور.(١) وقال بالقولين السمرقندي والواحدي والبغوي والرازي والقرطبي والشوكاني.(٢)

ووافق الطيبي الزمخشري(٣) بأحد أقواله.

تبين مما سبق ظهور اهتمام الطيبي وترجيحه عند التعارض وتحرير المسائل، و المرجحات التي ظهرت في حاشيته الكتاب والسنة والإجماع والقياس، واستفاد من منهج علماء الأصول وقواعدهم في نقد الأقوال في المسائل والترجيح، وقد إعمال القواعد الأصولية في حاشيته كـ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب– النكرة في سياق النفي). ونجد أنه قد تتعارض بعض المرجحات مع السياق وقد تتوافق معها.

(١) ينظر المحرر الوجيز (٣٥٧/٥)، أنوار التنزيل (٢٣٩/٥)، تفسير ابن كثير (٢٠٨/٨)، إرشاد العقل السليم (٢٢/٩)، التحرير والتنوير (١١٦/٢٩).

(٢) بحر العلوم (٤٨٨/٣)، التفسير البسيط (١٣٤/٢٢)، تفسير البغوي (٢٠٤/٨)، مفاتيح الغيب (٦٢١/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/١٨)، فتح القدير (٣٣٤/٥).

(٣) **قال الزمخشري:** "تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة. واختلف فيها، فقيل: الرجفة. وعن ابن عباس: الصاعقة. وعن قتادة: بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٩٨/٤).

المطلب الثاني
دور السياق في الترجيح بين الأقوال:

إن للسياق القرآني أهمية كبيرة عند العلماء وخاصة أهل التفسير، فله أثر عظيم في معرفة التفسير الصحيح من السقيم، وهو أحد الوجوه التي يعتمد عليها عند الترجيح بين الأقوال، وقد ظهر ذلك في حاشية الطيبي.

١- الترجيح:

لغة: [رجح] رجح الميزان يرجح ويرجح ويرجح، رجحاناً، أي مال. وأرجحت لفلان، ورجحت ترجيحاً، ويقال رجحت إحدى الكفتين الأخرى مالت بالموزون وفي مجلسه ثقل فيه فلم يخف وعقله أو رأيه اكتمل والشيء بيده رفعه لينظر ما ثقله وفلاناً زاد عليه في الرزانة يقال راجحه فرجحه وقول راجح ورأي مرجوح.(١)

قال الجرجاني: الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر.(٢)

اصطلاحا:

تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لوجود دليل يقويه.(٣)

٢- صيغ الترجيح عند الطيبي:

هي الألفاظ والعبارات التي استعملها الطيبي في حاشيته عند ترجيحه لقول على آخر عند بيانه لمعنى الآية، وقد أكثر الطيبي من استخدام صيغ أفعل التفضيل، فمن الألفاظ التي استعملها الطيبي مرتبة حسب كثرة استعمالها ما يأتي:

---

(١) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٦٤/١)، مقاييس اللغة (٤٨٩/٢)، تاج العروس (٣٨٣/٦)، المعجم الوسيط (٣٢٩/١).

(٢) التعريفات (ص: ٥٦).

(٣) ينظر الفائق في أصول الفقه (٣٤٣/٢)، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول (ص: ٣٤٧)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٦١٦/٤).

أولا: الترجيح بعبارة (أظهر- الأظهر):

كقولـــه تعـــالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

قال الطيبي: "قوله: (لا بأس أن يجيء الحكم عاماً، وإن كان السبب خاصـــاً فعلى هذا ينبغي أن يحمل قوله: ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ على العموم، كما أن "مســـاجد الله" عام، فإن الجمع إذا أضيف صار عاماً ليتطابقا، ويلزم العمل بالدليلين، **فظهر أن الوجه الثالث أرجح الوجوه، وأظهر، وللتأليف أوفق كما سبق**"([1]).

قصد الطيبي بالقول الثالث بالعموم الذي ذكره الزمخشري([2]) فهـــو أرجـــح وأظهر الوجوه.

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٥٣/٣) ينظر: (١٢١/٢- ١٣٠-٢٧٠ – ١١٤-٤٤١-٤٤٥)، (٩/٣-١٢٣- ١٥٤-٢٤٠- ٢٤٣- ٤١٦- ٥٢٩)، (١٤/٤- ١٥- ٦٧- ٣٥٦- ٤٩٧) (٢٨٧/٥- ٣٤٤- ٤١٦- ٤٦٩- ٥١٤)، (١٢٨/٦- ٣٧٤)، (١٣/٧- ٣٣٨-٣٩٨)، (٢٧/٨- ١٢٦- ١٦٥- ٢١٩- ٣٠٧- ٤٣١) (٣٣١/٩- ٥٠١- ٥٩٧)، (٣٩/١٠- ٢١١- ٢٧٥) (٥٥/١١- ٨١- ٢٤٥- ٣٩٥- ٤٠٨- ٥٥٧)، (٢٨/١٢- ١٩٩- ٣١١- ٣٤٨- ٥٠٢- ٦٤٦)، (٣١٨/١٣- ٥٢٣)، (٨٢/١٤- ٣٢٤-٤٣٢)، (٢٢/١٥-١١٣- ١٣١-٣٦٧)، (٩٠/١٦- ١٥٤- ١٨١- ٣٥٥- ٣٩٨- ٥٥٦).

(٢) قال الزمخشري: "فإن قلت: فكيف قيل مساجد الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لا بأس أن يجيء الحكم عاما وإن كان السبب خاصا" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٧٩/١).

ثانيا: الترجيح بعبارة (أصح-الأصح)

كقولـــــه تعـــــالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨]. **قال الطيبي:** "قولـــه: **(هم الذين نافقوا)**، وفي نسخة: "هم ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟﴾"، والتنزيل مطابق لهـــذا وهـــو **الأصح**".(١)

وذكر الزمخشري في إعراب و ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟﴾ أوجه(٢)، فالطيبي يرى القول بالرفع على هم ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟﴾؛ لأنه الأصح.

ثالثا: الترجيح بعبارة (أوجه - الأوجه)

كقولـــــه تعـــــالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

قال الطيبي: "قوله: (﴿فَظَلَّتْ﴾ معطوف على الجزاء الـــذي هـــو ﴿نُنَزِّلْ﴾)، فالفاء إذن: للتعقيب، والأوجه أن الفاء للسببية؛ لأن الإنزال سبب للخضوع".(٣)

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣٣٨/٤) ينظر (٦٩٨/١)، (٥٥٢/٢-٥٨٩) (٢٠٥/٣- ٢٠٦)، (٣٦٢/٤- ٤٤٧- ٤٦٤-٤٦٧- ٤٨٩)، (٢٦٥/٥- ٣٣٢)، (٢٠٩/٨- ٢٧٦) (٣٤/٩- ١٣٢- ٢٠٧)، (٢١١/١٠)، (٢٦/١١)، (١٢٥/١٢- ١٨٥- ٣٢١)، (٣٥٧/١٣- ٦٠٠- ٦١٠)، (٢٦/١٤- ٦١- ٦١- ٣٦٥)، (٥٤/١٥- ١٥٧- ٣١٦-٣٢٩- ٣٤٨-٣٤٩- ٥٣٢)، (٥٤٩/١٦).

(٢) قال الزمخشري: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟﴾ في إعرابه أوجه: .... منها، ... أو رفعا على هم الـــذين قالوا ...." الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٣٨/١).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٣١٣/١١) ينظر (٦٨٦/١) (١٥٥/٢- ٢٧٥- ٤٢٣)، (١٩٤/٣- ٤١٠- ٤١٣- ٤٩٧- ٥٣٨)، =

يرى الطيبي أن الأوجه هو: أن الفاء سببيه؛ لأن سبب الخضوع هو الإنزال. وقال محمود صافي:"(ننزل)، (الفاء) عاطفة (لها) متعلق بالخبر خاضعين".(١)

رابعا: الترجيح بعبارة (أوفق- الأوفق)

كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١]. **قال الطيبي:** "قوله: (أو بما بعده). أي: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾: إما أن يتعلق بما قبله أو بما بعده، والأول أوفق لتأليف النظم ..".(٢)

يرى الطيبي أن﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾ أوفق أن تكون متعلقة بما قبلها ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ معطوفه على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ أي: حولنا القبلة إلى الكعبة لئلا

=(٦٤/٤)، (٢٨٦/٥)، (٤٨٦/٦) (٣٢/٧- ١٣٧-١٧٠-١٨٤- ٢٤٦-٢٨٩-٥٥٠)، (٩٩/٨)، (٢٥٢/٩) (٨١/١٠- ١٣٥- ٢٤٤- ٣١٤- ٦١٢) (١٦٩/١١-٥٤٤) (٤١٨/١٢) (٧٤/١٣- ٩٠- ٢٥٠- ٥٧٩)، (٢٨٨/١٤-٤٩٣- ٥١٨)، (٣٧٧/١٥-٣٨٣)، (٦٠٩/١٦).

(١) الجدول في إعراب القرآن (٥٣/١٩).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٦٢/٣) ينظر: (١١٦/٢- ٥٤٦- ٥٥٨)، (٥٣/٣- ١٩٥- ٢٥٩-٤١٣- ٤٤٠- ٤٥٢- ٤٩٧- ٥٢٧)، (١٤٤/٤- ٤٣٩)، (٣١٤/٥)، (٤٩/٦-٩٨-١١٣- ٤٩٩- ٧٠٠- ٧٢٨)، (٢٨١/٧- ٣٥٤- ٣٦٣- ٤٨٠- ٤٨١- ٥١١)، (٣٧٠/٨)، (٧٨/٩)، (٧٣/١٠- ٢٧٧- ٣٦٢- ٣٧٤- ٥١٩- ٦٠٤- ٦٣٥)، (٨٤/١١- ١٧٧- ٢٠٤- ٢١٧- ٢٤٢- ٣٤٣- ٣٧٥ – ٣٧٧- ٣٩٩)، (٨٥/١٢- ٥٧٧)، (٣٠٨/١٣- ٣٤٢- ٣٥٨- ٤٢٤- ٤٦٢- ٥٦٩)، (٢٨٠/١٤- ٣٣١- ٣٤٢)، (٦٢/١٥- ١٣١- ٤٨٢)، (١٠٠/١٦- ٢٣٨- ٣٩٨).

يكون لليهود حجة، ولأتم نعمتي عليكم؛ لأنه أوفق للنظم، وقد قال الزمخشري(١) بهذا.

خامسا: الترجيح بعبارة (أنسب-الأنسب)

كقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾ [النساء: ١١]. **قال الطيبي:**"قوله: (وقرئ: ﴿وَٰحِدَةً﴾ بالرفع على "كان" التامة، قراء بالرفع نافع، والباقون بالنصب، والقراءة بالنصب أنسب، ليتطابق المعطوف والمعطوف عليه، وهو قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾؛ لأن "كان" حينئذ ناقصة".(٢)

رجح الطيبي القراءة بالنصب؛ لأنها أنسب وأرجح في هذا الموضع من الرفع.

سادسا: الترجيح بعبارة (أولى-الأولى)

كقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

---

(١) قال الزمخشري: "كما أرسلنا إما أن يتعلق بما قبله، أي: ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول" الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٠٦/١).

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤٥٧/٤)، ينظر (٧٣٣/١)، (١٠٤/٢) (٦/٣- ١٢٣- ٣٦٩-٤٧١)، (٣٧/٤- ٣٩-٤٧-٤٢١-٤٣٨-٤٥٧)، (٤٩٦/٦- ٥٥٩)، (٣٦٠/٧-٤٥٠-٤٥٤)، (٤٨٠/٨-٦٢١)، (١٠٧/٩-٢٤٢- ٣٩٧- ٤٠٧)، (٤٣/١٠- ٦١٢- ٦١٧)، (٥٣٣/١١)، (١٠٨/١٢-٤٤٤)، (٢٣٩/١٣- ٣٦٥-٣٨٨-٥٣٢-٥٨٢)، (٣٥٢/١٤-٤٤٥-٤٥٣)، (١٩٩/١٥-٤٣٤)، (٣٩٦/١٦-٥٥٦).

قال الطيبي: "قوله: **(إلا أن منهم من عد ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ دون التسمية، ومنهم من مذهبه على العكس)**، قال في "المرشد"(١): إن وقفت على ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كان آخر آية على مذهب أهل المدينة والبصرة، وهو جائز، وليس بحسن؛ لأن "غير" مجروراً متعلق به على الوصفية أو البدلية، ومنصوباً على الحالية أو الاستثنائية، وجوازه إنما يكون بالخبر المروي أنه (ﷺ) كان يقف عند أواخر الآيات. وهذا آخر آية عند من ذكرت، فهذا وجه جوازه. تم كلامه. قلت: القول الثاني أولى؛ لأن ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لا يناسب وزانه وزان فواصل السورة، ولما روى محيي السنة في "شرح السنة"(٢) عن ابن جريج، أخبرني أبي، عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] هي أم القرآن. قال أبي: وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها، ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، الآية السابعة، قال سعيد: قرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الآية السابعة(٣)==

(١) العلامة أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العُمانِي، المقرئ نزل مصر بعد سنة ٥٠٠ هـ، غاية النهاية: "إمام فاضل محقق". المتوفى: في حدود سنة ٤٠٠، من مصنفاته: له كتابان في الوقف والابتداء أحدهما "المرشد" ينظر غاية النهاية في طبقات القراء (٢٢٣/١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١٦٥٤/٢)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٦٩٦/١)، معجم المؤفين (٢٥٤/٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المطبوع (١٩٨/١) (٢٣٣/٧).

(٢) شرح السنة للبغوي (٥٠/٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٧٣٦/١)، السنن الكبرى للبيهقي (٦٦/٢).

== الآية السابعة([1]).

يرى الطيبي أن قول: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مع التسمية آية هو الأولى والأرجح".

السياق له دور كبير وأثر في نقد الأقوال والترجيح وبينهما، وقد ذكر الطيبي ذلك في مقدمة حاشيته[2]، وكان للطيبي عناية فائقة في ذلك ومن الأمثلة:

كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال الطيبي: "قوله: **(والظاهر أنهم أهل الكتاب)** يعني: قوله: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ مطلق، بل مجمل فيمن كفر بعد الإيمان يحتمل المرتد وأهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر، لكن قرائن السياق قامت على ترجيح الثاني، وذلك قوله في الآيات السابقة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ٩٨]. ، ثم قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١/ ٦٨٠) ينظر: (١/ ٧٠٩-٧١٢- ٧٢٥-٧٢٦-٧٢٩-٧٥٢- ٧٥٩)، (٢/ ٩٢-١٠١-١٠٦-١٧٨-١٨١-٥١٠)، (٣/ ٢١٠- ٢٦٨-٢٨١-٤٥٣-٤٨٠- ٥٠٥) ،(٤/ ٢٥-٣٧-٦٤-٧٧-٩١-١٢٣-١٥٦-٢٧١-٣٨١- ٤٦١) ،(٥/ ٦٩- ٧١- ١٠٩-٢٢٣-٢٢٨-٢٤٧- ٢٦٧-٢٨١-٣٣٨-٤٣٨)، (٦/ ٢٠- ٣٣- ٢٦٤-٢٧٧-٣٨٢)، (٧/ ١٩١-٢٣٢-٢٦٠-٣٩٣)، (٩/ ٨٥- ١٨٧) (١٠/ ٣٣- ٨٧-١٧٢) ،(١١/ ٣٩٩-٥٨٠)، (١٣/ ٤٨١) ،(١٤/ ٢٥٢- ٥٠٤-٥٢١) ،(١٥/ ١٩٩-٢٧٣-٦٢٢)، (١٦/ ٦٥-١٧٧- ٦١٧).

٢ ينظر (ص٣).

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٠٥] وانتصاب ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ﴾ من ﴿لَهُمۡ﴾، ثم قوله بعد الفراغ من حديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ﴾ [آل عمران: ١١٠]".(١)

الطيبي رجح أنهم أهل الكتاب بالنظر إلى سياق الآيات وأن سياقها في الحديث عنهم، وقال بهذا المعنى ابن عاشور حيث قال: "وإنما قيل لهم ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ لأنهم كفروا بالنبي (ﷺ)، وقد كانوا به مؤمنين قبل مبعثه. وهذا خطاب لأهل الكتاب".(٢)

ووافق قولهم من سبق كالزجاج(٣)، وذكر جميع الأقوال كلاً من البغوي والبيضاوي وأبي السعود والشوكاني.(٤)

والطيبي وافق الزمخشري(٥) بترجيح هذا القول.

تبين مما سبق أن الطيبي قام بيان المعنى الظاهر فقال: هو اللفظ المحتمل الراجح أحد محتملاته بقرينة، والطيبي يعبر عنده الترجيح بصيغ تبيّن لي منها

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (٤/ ٢١١).

(٢) التحرير والتنوير (٤/ ٤٥).

(٣) قال الزجاج: "أي لا تكونوا كأهل الكتاب، يعني به اليهود والنصارى وكتابهم جميعا التوراة، وهم مختلفون" معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٥٣/١).

(٤) ينظر تفسير البغوي (٤٩٠/١) أنوار التنزيل (٣٢/٢) إرشاد العقل السليم (٦٩/٢) الدر المنثور (٢٩٢/٢) فتح القدير (٤٢٤/١).

(٥) قال الزمخشري: "كفرتم فيقال لهم: أكفرتم، والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم. والظاهر أنهم أهل الكتاب. وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله (ﷺ) بعد اعترافهم به قبل مجيئه." الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٩٩/١).

سبع صيغ، ربما تأتي بمعنى واحد أو متقاربة. ويظهر إبرازه لكلام الزمخشري في معرض تفسيره ثم عقب يذكر قوله والآيات الدالة عليه وأحياناً يربطها بالمسائل النحوية كما في الموضع الأول، وأحياناً يطيل عند بيان المعنى وأحيانا يختصر على حسب المقام، ويستشهد بأقوال المفسرين لتقوية قوله كما في الموضع الثاني والثالث.

الخاتمة

الحمد الله المتفضل على عباده بنعمة التي لا تحصى، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وبعد،،

فقد من الله علي وسهل الانتهاء من هذا البحث المتواضع، أسأل الله أن يجعله حجة لنا لا علينا وينفع به ويجعله خالصاً لوجه الكريم، ويغفر لنا ويتجاوز ما فيه من الزلل والنقص.

وقد خرجت من هذا البحث بالنتائج التالية:

١. مكانة الطيبي العلمية، وبراعته في شتى العلوم، فقد برع في علم البلاغة والنحو والقراءات والتفسير، وكانت حاشيته من أجلّ الحواشي.
٢. اهتم الطيبي بإظهار أنواع التفسير بحاشيته، كتفسير القران بالقرآن بل عده في المرتبة الأولى، وكذلك اتخاذه للسنة مفسرة للقرآن، وأخذا بتفسير الصحابي وعدّه من أصح الأقوال.
٣. فرق الطيبي بين النظم والسياق، فالنظم: يقصد فيه السياق وفي مواضع يقصد في النظم الذي هو: ترتيب الآيات.
٤. عناية الطيبي بالسياق عناية فائقة سواءً ما يخص سياق الآية، أو ما يخص سياق المقطع، أو سياق السورة كاملة، وبنى عليها كثيراً من ترجيحاته واختياراته التفسيرية على وجه الخصوص
٥. المرجحات التي ظهرت في حاشية الطيبي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

٦. استفادة الطيبي من منهج علماء الأصول وقواعدهم في نقد الأقوال في مناقشة المسائل والترجيح بين الأقوال والاستدلال عليها.
٧. إعمال الطيبي للقواعد الأصولية في حاشيته كـ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب- النكرة في سياق النفي).
٨. قد تتعارض بعض المرجحات مع السياق وقد تتوافق معها.
٩. بلغ عدد صيغ الترجيح التي ظهرت لي عند الطيبي ست صيغ.
١٠. تنوع الطيبي ودقته في استعمال الصيغ يدل على تمكنه وإجادته في التفريق بينها.
١١. أن دراسة الترجيحات تعطي الباحث قدرة على سبر أقوال العلماء، وفهمها، وتكسب الباحث ملكة تفسيرية بإذن الله.

وفي الختام فإني أوصي الباحثين المختصين في البلاغة بدراسة الأساليب البلاغية في حاشية الطيبي حيث أن حاشيته احتوت على الإشارة لكثير من أساليبها كالاستعارة والكناية واللف والنشر والوصل والفصل والتشبيه وغيرها، ومصادر الطيبي كتابه (التبيان في البيان) و(مفتاح العلوم) للسكاكي و(الإيضاح في علوم البلاغة) للقزويني ..

وكذلك أوصي الباحثين في القراءات بالاستفادة من الحاشية فقد عزا الطيبي القراءات ووجهها للمصادر التي تهتم بالقراءات، ومن أبرزها (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني، و(الحجّة للقراء السبعة) للفارسي، و(المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني، و(كشف المشكلات وايضاح المعضلات) للباقولي.

وأخيراً أقول إن كان في بحثي من خير فمن الله وتوفيقه وإحسانه، وإن كان من خطأ أو سهو فمني. والله الموفق لسداد القول والحمد الله رب العالمين.

الفهارس

* فهرس الآيات:

الآية	اسم السورة والآية
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	الحجر: ٩
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾	محمد: ٢٤
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	ص: ٢٩
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾	الأنعام: ١٠٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	الأنعام: ٩٨
﴿* إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾	المعارج: ١٩ – ٢١
﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾	الطارق: ١–٣
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾	النساء: ١٠٥
﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	النحل: ٤٤
﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	النحل: ٦٤
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾	المؤمنون: ٦٠
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾	المؤمنون: ٦١

﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	النساء: ١٤١
﴿ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ ﴾	الفتح:١١
﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾	الفتح:١١
﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ ﴾	الفتح ١٥
﴿ لَّن تَتَّبِعُونَا ﴾[	الفتح ١٥
﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ ﴾	الأنبياء: ٦٣
﴿ءَأَنتَ فَعَلۡتَ ﴾	الأنبياء: ٦٢
﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴾	النحل: ٣٩
﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾	الدخان: ٤٩
﴿ وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾	النحل: ١١٤
﴿ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	النحل: ١٢١
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	البقرة: ٧٦
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾	البقرة: ١٤
﴿أَقُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ ﴾	البقرة: ١٣٨
﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾	البقرة: ١٣٦

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾	مريم: ٤٠
﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	مريم: ٣٧
﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	غافر: ١٦
﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	البقرة آية:١٩٣
﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	البقرة: ١٩٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الأنعام: ٨٢
﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ ﴾	الأنعام: ١٩
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ ﴾	الرعد: ١٦
﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان: ١٣
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة:١، ٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	آل عمران ٢٠٠
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾	مُحَمَّدٍ: ٢٤

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	آل عمران: ١٣٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾	الأنفال: ٢٤
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	الكافرون: ١
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص: ١
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾	البقرة: ٢٧٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	البقرة: ٤٦
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾	آل عمران: ٣٠
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	آل عمران: ١٠٦
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾	آل عمران: ٩٨
﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾	آل عمران: ٦٤

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	الأعراف: ٢٨
﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾	الأعراف: ٢٧
﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	الأعراف: ٣١
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾	البقرة: ١٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾	الحج: ٧٣
﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	الحج: ٣١
﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾	الروم: ٣٠
﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾	التوبة: ١٠٨
﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾	المائدة: ١
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾	الفيل: ١
﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾	البقرة:٢١٣
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	البقرة: ٧٤
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	النحل: ٩٨
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	النساء: ٨٢

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	البقرة: ١٩٥
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة: ١٩٣
﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾	النساء: ١٠٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾	الانفطار: ٦
﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ﴾	هود: ٦٩
﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	الأنعام: ٩٣
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ﴾	هود: ٣٥
﴿ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ ﴾	هود: ١٣
﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾	الأحقاف: ١٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾	الأحقاف: ١٨
﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾	النبأ: ٤٠

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾	الحاقة: ٥
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	الحاقة: ٦
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾	الحاقة: ١١
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	البقرة: ١١٤
﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	آل عمران: ١٦٨
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾	الشعراء: ٤
﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة: ١٥١
﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾	النساء: ١١
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	الفاتحة: ٧
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾	الحجر: ٨٧
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	آل عمران: ٨٩
﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾	الأحقاف: ١٥
﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	الرعد: ١٨

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾	الضحى: ٦
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾	يوسف: ٢٤
﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾	الروم: ١٨
﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾	المائدة: ٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	النساء: ١٠
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	مريم: ٦٢
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	آل عمران: ١٠٦
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾	آل عمران: ٩٨
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	آل عمران: ١٠٥
﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ ﴾	آل عمران: ١١٠

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	١٥٤٤
بم تحكم	١٥٤٥
لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم	١٥٤٦

فهرس الآثر

طرف الأثر	الصفحة
ابن مسعود: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت"	١٥٤٥
كل ظن في القرآن فهو علم	١٥٦٣
كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر	١٥٦٥
قرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك	١٥٨٩

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
الشوكاني	١٥٢٦-١٥٣٦
الفاضل اليمني	١٥٢٧
الشافعي	١٥٤٤، ١٥٤٥
الخطابي	١٥٤١
ابن تيمية	١٥٤٣، ١٥٤٥، ١٥٤٨، ١٥٦٣

ابن القيم	١٥٤٣
الزركشي	١٥٥٠، ١٥٦٧، ١٥٧٣، ١٥٨٠
الشاطبي	١٥٦٠، ١٥٦٣، ١٥٦٥
ابن حجر	١٥٦٧
الجرجاني	١٥٦٦، ١٥٨٤
الطبري	١٥٢٩، ١٥٤٥، ١٥٧٦، ١٥٨٢
مسلم بن يسار	١٥٤٧، ١٥٤٨
ابن الأنباري	١٥٤٨

فهرس الأشعار

الشاهد الشعر	الصفحة
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ** سراتهم في الفارسي المسرد	١٥٦٤

المصادر والمراجع

- **إرشاد العقل السليم**، أبو السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ).
- **أرشيف ملتقى أهل التفسير**، تم استيراده من نسخة : shamela.
- **إرشاد الفحول**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى : ١٢٥٠هـ)
- **إكمال الإكمال**، محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ).
- **أنوار التنزيل**، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ).
- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، أبو الحسن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ).
- **المحرر الوجيز**، أبو محمد عبد الحق المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ).
- **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ).
- **البحر المحيط**، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ).
- **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).
- **التحرير والتنوير**، محمد الطاهربن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ).
- **التفسير البياني لما في سورة النحل**، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي.
- **الأعلام**، خير الدين، الزركلي الدمشقي، المتوفى: ١٣٩٦هـ).
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ).

- **البحر المحيط في أصول الفقه**، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- **البداية والنهاية**، أبو الفداء ابن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ).
- **التعريفات**، علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ).
- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، أبو الحسن علي الواحديالشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ).
- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى : ٣٩٢هـ).
- **التبيان في أقسام القرآن**، محمد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ).
- **الأضداد**، أبو بكر، محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ).
- **السياق القرآني وأثره في التفسير**، للدكتور أحمد ماهر سعيد نصر، رسالة ماجستير.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ).
- **الفائق في أصول الفقه**، صفي الدين الشافعي (المتوفى: ٧١٥هـ).
- **القاموس المحيط، الفيروزآبادي.**
- **الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ**، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.
- **الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء**، وليد بن أحمد الحسين الزبيري.
- **الموافقات**، الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ).
- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات.
- **الوحدة السياقية للسورة في الدراسات القرآنية**، أعدها الباحث: سامي العجلان.
- **بغية الوعاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).

- **بيان إعجاز القرآن**، بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ).
- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ).
- **تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول**، الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥ هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(المتوفى: ٧٧٤هـ).
- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري (المتوفى:٣١٠هـ).
- **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير**، عبدالوهاب رشيد صالح أبو صفيه.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، شهاب الدين الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ).
- **رسالة ماجستير السياق القرآني وآثره في الترجيح الدلالي**، المثنى عبدالفتاح محمود محمود.
- **شرح السنة للإمام البغوى**، الحسين بن مسعود البغوي.
- **شرح الكوكب المنير**، تقي الدين أبو البقاء الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ).
- **شرح القواعد السعدية**، عبد المحسن بن عبد الله بن عبد الكريم الزامل.
- **شرح (مقدمة التفسير) لابن تيمية**،، محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد العَكري الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٩هـ).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: ٨٣٣هـ).
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني الشافعي.

- **فتح القدير**، محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ).
- **فصول في أصول التفسير**، د. مساعد الطيار.
- **فضائل القرآن**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ).
- **قواعد الترجيح عند الأصوليين**، تم استيراده من نسخة: الشاملة أكثر من ١٢٠٠٠.
- **قواعد الترجيح عند المفسرين**، -دراسة نظرية تطبيقية - تأليف: حسين بن علي الحربي.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ).
- **لسان العرب**، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ).
- **معجم المفسرين**، عادل نويهض.
- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ).
- **مفتاح العلوم**، السكاكي.
- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ).
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ).
- **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة.
- **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ).
- **منهاج السنة النبوية**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني سنة الوفاة ٧٢٨هـ.

- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ).
- **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ).
- **معالم التنزيل**، للبغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ).
- **مُوْسُوعَة القَواعِدُ الفِقْهِيَّة**، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي.
- **مبادئ الأصول**، إملاء الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩ هـ).
- **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العَباس الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ).
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ).
- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ).
- **وفيات الأعيان**، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٥٢١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٥٢٣
المقدمة	١٥٢٥
التمهيد	١٥٣٣
• **المطلب الأول:** ترجمة الإمام الزمخشري والإمام الطيبي	١٥٣٥
• **المطلب الثاني:** مفهوم السياق القرآني	١٥٣٩
• **المطلب الثالث:** أهمية السياق القرآني	١٥٤٣
المبحث الأول: أنواع السياق ودلالاته عند الطِّيبي، وفيه مطلبان:	١٥٥٤
• **المطلب الأول: أنواع السياق القرآني**	١٥٥٤
• **المطلب الثاني:** دلالات استعمالات السياق القرآني	١٥٦٦
المبحث الثاني: أثر السياق القرآني وإعماله في التعارض والترجيح بين الأقوال عند الطِّيبي، وفيه مطلبان:	١٥٧٢
• **المطلب الأول: تعارض دلالة السياق مع غيرها من المرجحات**	١٥٧٢
• **المطلب الثاني:** دور السياق في الترجيح بين الأقوال	١٥٨٤
الخاتمة	١٥٩٣
الفهارس	١٥٩٥
فهرس الموضوعات	١٦١٠